

الرسالة ٤٥١

الخصائص التعليمية في التراث النحوي

د. أمينة رشيد الشمري

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب

جامعة الكويت

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية السادسة والثلاثون - ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

المؤلف:

د. آمنة رشيد الشمري .

- دكتوراه في النحو والصرف والعروض من جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ٢٤/٤/٢٠٠٨ .
- مدرس بقسم اللغة العربية - كلية الآداب (انتداب جزئي) للعام الجامعي ٢٠٠٨ - ٢٠١١ م.
- مدرس في كلية القانون الكويتية العالمية، أستاذ مساعد عام ٢٠١٠ - ٢٠١٣ م.

الإنتاج العلمي:

- ١- بحث منشور بالمجلة التربوية، كلية التربية، مصر، ٢٠١١ بعنوان: «الضرورة الشعرية عند السيوطي من خلال كتابه: الأشباه والنظائر» .
- ٢- بحث منشور بمجلة كلية دار العلوم، مصر، ٢٠١١ بعنوان: «الجموع عند ابن جني من خلال كتابه: الخصائص» .
- ٣- بحث منشور بمجلة رسالة المشرق، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠١٠ بعنوان: «موافقة رؤوس الآي عند الفراء من خلال كتابه: معاني القرآن» .

المحتوى

١٣	ملخص
١٥	مقدمة
١٩	أولاً: خصائص تعليمية متعلقة بطريقة الترتيب والتبويب
٢١	١- ترتيب المادة النحوية حسب المفرد والمؤلف
٢٣	٢- ترتيب المادة النحوية حسب العوامل
٢٦	٣- الترتيب المعجمي
٢٨	٤- تخصيص كتب وأبواب للفصائل
٣٦	ثانياً: خصائص تعليمية متعلقة بطريقة العرض
٣٦	١- نظم المادة النحوية
٣٨	٢- تلقين المتعلم عن طريق الأسئلة والأجوبة
٤١	٣- التدرج في التأليف
٤٦	ثالثاً: خصائص متعلقة بالمستوى التعليمي
٤٦	١- الاختصار في الأبواب والأحكام والمسائل
٤٩	٢- تأليف المختصرات
٥٢	٣- تخصيص كتب لمقاومة اللحن وتقويم اللسان
٥٨	٤- تخصيص كتب وأبواب لهجة والخط وقواعد الإملاء
٦٢	رابعاً: خصائص تعليمية متعلقة بالشواهد
٦٢	١- الإكثار من الشواهد القرآنية
٦٤	٢- الإعراب التفصيلي لبعض الشواهد
٦٧	٣- التفسير اللغوي لبعض المفردات
٧١	الخاتمة

مُلَخَّص

لا شك أن لكل علم مستويات مختلفة والنحو علم من هذه العلوم فيه المبتدئ الذي يحتاج إلى علامات يعرف بها الاسم من الفعل، والعلامة الأصلية من الفرعية، وفيه المتوسط الذي يحتاج إلى حد الاسم والفعل والحرف، وإلى علة عدم خفض الأفعال، وعلة عدم جزم الأسماء وفيه المتقدم أو المتخصص الذي يحتاج إلى بسط وشرح فيذكر له أكثر من تعريف للاسم، وكل تعريف عليه اعتراضات ويحتاج تفصيلات دقيقة وإلى علل جدلية نظرية.

واختلاف هذه المستويات من النحو غاب عن كثير ممّن ثاروا على النحاة - وخاصة القدامى منهم - بأنهم أفسدوا النحو بصعوبة لغتهم وبأسلوبهم المعقد وبيئتهم الحوشي من الألفاظ وإن صح في بعض المؤلفات فإنه لا يصح أن ينطبق على كل مؤلفات القدامى. قد ينطبق على أبي علي الفارسي غير أننا لا نقبله على الزمخشري في الأنموذج والمفرد والمؤلف والمفصل، ولا على الزجاجي في الجمل، أو ابن مالك في التسهيل. وغاب هذا الفهم عن بعض القائمين على تدريس النحو في المدارس والجامعات، فلم يدرسوا النحو تدريجياً بمعنى أن الطالب يدرس أولاً الأنموذج وبعد فترة يدرس المفصل حتى إذا استوعبه درس شرحه لابن يعيش مثلاً. ومن هنا أحسست بضرورة عرض هذا الموضوع: (الخصائص التعليمية في المؤلف التعليمي) وقد آثرت أن تكون مؤلفات القدامى هي محور الحديث وقمت باختيار نماذج متنوعة المنهج ومتنوعة العصور وبعد أن جمعت ما يتصل بالنحو التعليمي في هذه المؤلفات قمت بتقسيم هذه الخصائص على النحو التالي:

أولاً: خصائص تعليمية بطريقة الترتيب والتبويب.

ثانياً: خصائص تعليمية متعلقة بطريقة العرض.

ثالثاً: خصائص متعلقة بالمستوى التعليمي.

رابعاً: خصائص تعليمية متعلقة بالشواهد.

وبعد هذه الخصائص ذكرت أهم نتائج البحث في خاتمته.

مقدمة

ما زالت الثورة مستمرة على النحاة - وخاصة القدامى منهم - بأنهم أفسدوا النحو بصعوبة لغتهم وبأسلوبهم المعقد وبإيثارهم الحوشي من الألفاظ، وهذا إن صح في بعض المؤلفات فإنه لا يصح أن يسحب على كل مؤلفات القدامى، هذا الكلام قد ينطبق على أبي علي الفارسي، إلا أننا لا نستطيع أن نطبقه على الزمخشري في الأنموذج والمفرد والمؤلف والمفصل، ولا نستطيع أن نطبقه على الزجاجي في الجمل، ولا على الصيمري في التبصرة والتذكرة، ولا على ابن مالك في التسهيل، ولا على ابن هشام في الشذور وقطر الندى وأوضح المسالك.

وقد نسي أصحاب هذه الثورة أن لكل علم مستويات مختلفة، والنحو علم من هذه العلوم، فيه المبتدئ الذي يحتاج إلى علامات يعرف بها الاسم من الفعل، والعلامة الأصلية من الفرعية، وفيه المتوسط الذي يحتاج إلى حد للاسم والفعل والحرف، وإلى علة عدم خفض الأفعال، وعلة عدم جزم الأسماء وإلى الأقوال في ذلك.

وفيه المتقدم أو المتخصص الذي يحتاج إلى بسط وشرح فيذكر له أكثر من تعريف للاسم، كل تعريف عليه اعتراضات، تذكر هذه الاعتراضات مع ذكر أجوبة عليها، ويحتاج تفصيلات دقيقة وتقسيمات لكل تعريف، وإلى علل جدلية نظرية.

أقول: غاب هذا الفهم عن كثير من أصحاب هذه الثورات، وغاب أيضاً عن بعض القائمين على تدريس النحو في المدارس والجامعات، فلم يدرسوا النحو تدريجياً؛ بمعنى أن الطالب يدرس أولاً الأنموذج، وبعد فترة يدرس المفصل حتى إذا استوعبه وحفظه، ووعى ما فيه درس شرحه لابن يعيش مثلاً.

يدرس أولاً إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ثم يدرس بعد ذلك البيان في غريب إعراب القرآن ثم يختم بالبحر المحيط، وهكذا.

فالتدرج في دراسة النحو أمر مطلوب، خاصة أنه سنة عن قدامى النحاة، فهذه طريقتهم وهذا منهجهم، فابن هشام ختم مؤلفاته بمغني اللبيب وقد سبقه بقطر الندى ثم شرحه، وبالشذور ثم شرحه.

وابن السراج بدأ بالموجز في النحو وانتهى بالأصول، والمبرد ألف المدخل في النحو^(١)، ثم ختم بالمقتضب وهكذا عند كل نحوي تجد في قائمة مؤلفاته مختصراً في النحو، موجزاً في النحو.. ثم يختم بمؤلف تفسيري كبير كشرح الجمل وشرح السيرافي والارتشاف...

وهناك أيضاً أمر غاب عن بعض القائمين على التخطيط لدراسة النحو ألا وهو تنوع المؤلفات وهو سنة أيضاً عن القدامى، وأعني بالتنوع الاختلاف في طريقة عرض المادة النحوية فهي تعرض مرة منظومة في نظم يسير وبسيط يناسب المبتدئين، وتعرض مرة ثانية في كتاب يتناولها من حيث الأفراد والتركيب عن طريق الاسم مع الفعل، والفعل مع الاسم، والأداة مع الاسم.

وتعرض مرة ثالثة عن طريق السؤال والجواب بمعنى ما هو الحال؟ كيف نعرفه؟ من هو صاحب الحال؟ ما هي أنواع الحال؟

وتعرض مرة رابعة عن طريق الترتيب المعجمي وخاصة في مباحث المذكر والمؤنث والمقصور والممدود وجموع القلة وجموع الكثرة، فالمؤنثات السماعية مثلاً يمكن أن ترتب وفق حروف الهجاء كي يسهل على المتعلم استخراجها.

أقول: هذه سنة متبعة عن قدامى النحاة، فابن مالك نظم الكافية الشافية ثم شرحها، والأجرومية نظمها ابن والي الأمير وبدر الدين الغزي وابن علان وعلاء الدين الأوسي، وقطر الندى نظمها الفارسكوري والعسيلي وابن علان، والشذور نظمها الأسدي، وأوضح المسالك نظمها ابن الحاج المسلمي^(٢).

وابن السيد البطليوسي سار في كتابه كله (المسائل والأجوبة) على طريقة الأسئلة والأجوبة وكذا فعل الحيدرة اليمني في كشف المشكل، وقد سبقها ابن قتيبة في كتابه تلقين المتعلم.

والترتيب المعجمي لبعض المواد اللغوية الواردة في الكتاب فعله ابن جني في المذكر والمؤنث والزجاج في فعلت وأفعلت.

وابتكار طرق جديدة في التأليف ظهرت عند القدامى، حيث ألف الجرجاني كتابه العوامل المنة، وألف الزمخشري المفرد والمؤلف.

ومن هنا أحسست بضرورة عرض هذا الموضوع (الخصائص التعليمية في المؤلف التعليمي) وقد آثرت أن تكون مؤلفات القدامى هي محور الحديث، لأننا ما زلنا نعاني من الهجوم على القدامى ورميهم بأنهم سبب بعد الناس عن النحو في العصر الحديث.

وقد قمت باختيار نماذج متنوعة المنهج ومتنوعة العصور؛ فاخترت كتباً عن قواعد الإملاء والهاء والخط، وكتباً عن الفصائل النحوية كالمذكر والمؤنث. وكتباً مختصرة مثل مقدمة خلف الأحمر، وكتباً في العوامل، وكتباً في بيان طريقة الإعراب.

وحرصت أيضاً على أن تشمل الدراسة كتباً من كل عصور النحو فخلف الأحمر ١٨٠هـ من نحاة القرن الثاني، والفراء ٢٠٨هـ، والمبرد ٢٧٥هـ والسجستاني ٢٥٥ من نحاة القرن الثالث، والزجاجي ٣٤٠هـ، والنحاس ٣٣٨هـ وابن جني ٣٨٢هـ من نحاة القرن الرابع، والهروي ٤١٥هـ، والجرجاني ٤٧٤هـ، من نحاة القرن الخامس، والزمخشري ٥٣٨هـ، والحيدرة اليمني ٥٦٩ من نحاة القرن السادس.

وابن معط ٦٢٨هـ من نحاة القرن السابع، وابن هشام ٧٦١هـ من نحاة القرن الثامن، والسيوطي ٩١١هـ من نحاة القرن العاشر.

وهذه قائمة بالمؤلفات التي دارت حولها الدراسة مع ذكر أصحابها وتاريخ وفاتهم

- ١- الإبانة والتفهيم للزجاج ٣١١هـ.
- ٢- الأزهية للهروي ٤١٥هـ.
- ٣- الأنموذج للزمخشري ٥٣٨هـ.
- ٤- تثقيف اللسان للصقلي ٥٠١هـ.
- ٥- تلقين المتعلم لابن قتيبة ٢٧٦هـ.
- ٦- الجمل للجرجاني ٤٧١هـ.
- ٧- الجمل المنسوب للخليل ١٧٥هـ.
- ٨- الجمل للزجاجي ٣٤٠هـ.
- ٩- حروف المعاني للزجاجي ٣٤٠هـ.
- ١٠- درة الغواص للحريزي ٥١٦هـ.
- ١١- شذور الذهب وشرحه لابن هشام ٧٦١هـ.
- ١٢- العوامل المائة للجرجاني ٤٧١هـ.
- ١٣- الفصول الخمسون لابن معط ٦٢٨هـ.
- ١٤- الفصيح لثعلب ٢٩١هـ.
- ١٥- فعلت وأفعلت للزجاج ٣١١هـ.
- ١٦- القلم لابن السراج ٣١٦هـ.
- ١٧- كشف المشكل للحيدرة اليمني ٥٦٩هـ.

- ١٨- اللامات للزجاجي ٣٤٠هـ.
- ١٩- اللامات للهروي ٤١٥هـ.
- ٢٠- ما تلحن فيه العامة للكسائي ١٨٩هـ.
- ٢١- المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣٢٨هـ.
- ٢٢- المذكر والمؤنث لابن جني ٣٩٢هـ.
- ٢٣- المذكر والمؤنث للسجستاني ٢٥٥هـ.
- ٢٤- المسائل والأجوبة لابن السيد ٥٢١هـ.
- ٢٥- المفرد والمؤلف للزمخشري ٥٣٨هـ.
- ٢٦- مقدمة في النحو لخلف الأحمر ١٨٠هـ.
- ٢٧- مقدمة في النحو للصقلي ٥١٠هـ.
- ٢٨- المقصور والممدود للفراء ٢٠٧هـ.
- ٢٩- المقصور والممدود لابن ولاد ٣٣٢هـ.
- ٣٠- الموفقي في النحو لابن كيسان ٢٩٩هـ.
- ٣١- جمع الجوامع للسيوطي ٩١١هـ.

وبعد أن جمعت ما يتصل بالنحو التعليمي في هذه المؤلفات قمت بتقسيم هذه الخصائص على النحو التالي:

أولاً: خصائص تعليمية بطريقة الترتيب والتبويب.

١- الترتيب حسب المفرد والمؤلف.

٢- الترتيب حسب العوامل النحوية.

٣- الترتيب المعجمي .

٤- تخصيص كتب وأبواب للفصائل النحوية.

ثانياً: خصائص تعليمية متعلقة بطريقة العرض.

١- نظم المادة النحوية.

٢- عرض المادة النحوية من طريق السؤال والجواب.

٣- التدرج في التأليف.

ثالثاً: خصائص متعلقة بالمستوى التعليمي:

١- الاختصار في الأبواب والأحكام والمسائل.

٢- تأليف المختصرات.

٣- تخصيص كتب وأبواب لمقاومة اللحن وتقويم اللسان.

٤- تخصيص كتب وأبواب للهجاء والخط وقواعد الإملاء.

رابعاً: خصائص تعليمية متعلقة بالشواهد.

١- الإكثار من الشواهد القرآنية والأمثلة التوضيحية على حساب الشواهد الشعرية.

٢- الإعراب التفصيلي لبعض الشواهد.

٣- التفسير اللغوي لبعض المفردات.

وبعد أن ذكرت هذه الخصائص قمت بعمل خاتمة لأهم نتائج البحث.

أولاً: خصائص تعليمية متعلقة بطريقة الترتيب والتبويب.

١- ترتيب المادة النحوية حسب المفرد والمؤلف:

ذكرت منذ قليل أن هناك مؤلفات اتبعت طريقة في التأليف وهي الترتيب حسب العوامل.

وهنا نذكر طريقة أخرى جديدة تخص المبتدئين من المتعلمين وهي التأليف حسب المفرد والمؤلف، وبعرض كتاب المفرد والمؤلف للزمخشري يتضح ما نريد أن نقوله، فالزمخشري قسم كتابه قسمين:

القسم الأول: المفرد، والقسم الثاني المؤلف، ثم ذكر أن المفرد ينقسم إلى اسم أو فعل أو حرف، والاسم ينقسم إلى جنس وعلم، وإلى دال على ذات ودال على حال، وإلى عين ومعنى، ثم ذكر أن له أحوالاً منها الإعراب والبناء، ومنها الجمع والإظهار والإضمار، ومنها التعريف والتنكير، ومنها التذكير والتأنيث.

أما الفعل فينقسم إلى ماض ومضارع وأمر، وإلى متعد، وإلى تام وناقص ثم ذكر أن له أحوالاً، منها الإعراب ومنها البناء للمفعول، ثم تحدث عن الحرف فذكر انقسامه إلى عامل وغير عامل.

أما القسم الثاني وهو المؤلف فهو على ضروب:

الضرب الأول: المؤلف من اسمين مثل المبتدأ مع المبني عليه، والمضاف مع المضاف إليه، والموصوف مع الصفة والمعطوف عليه مع المعطوف، وذو الحال مع الحال، والمستثنى مع المستثنى منه، والصفة والمصدر مع مفعولهما.

الضرب الثاني: المؤلف من الفعل والاسم، مثل الفعل مع الفاعل، والفعل مع المفعول، والفعل مع الحال

الضرب الثالث: المؤلف من الحرف والاسم، مثل حرف التعريف مع المعرف، والنداء مع المنادى.

الضرب الرابع: المؤلف من الحرف مع الفعل مثل (قد) مع الماضي و (قد) مع المضارع^(٣).

الضرب الخامس: المؤلف من حرفين نحو: لولا ولوما.

الضرب السادس: المؤلف من المفرد والمؤلف، وهو على ضروب: الاسم مع المؤلف، المؤلف من الحرف مع المؤلف، مثل لام الابتداء والقسم ونواصب المضارع، والمؤلف من المؤلف مع المؤلف وهما جملتا الشرط والجزاء وجملتا العطف^(٤).

ثم ذكر أن هذه المؤلفات على نوعين: نوع مفيد يصح السكوت عليه، والقانون فيه الجملتان من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وما عدهما مما يصح السكوت عليه كالنداء والمنادى، ونوع غير مفيد وحكمه حكم المفرد في حاجته إلى جزء آخر يؤلف منه حتى ينعقد منهما كلام يصح السكوت عليه^(٥).

هذا هو كل كتاب المفرد الذي سار فيه الزمخشري على طريقة جديدة في التأليف وهي التأليف حسب المفرد والمؤلف، فالنداء مثلاً يتكون من (يا) مفرد مع منادى مفرد، وبذلك يتكون المؤلف من حرف مع اسم وهكذا، فالجزء الواحد لا يفيد فلو ذكرت اسماً، ولم تضم إليه فعلاً أو اسماً آخر لم يكن له فائدة، وكذلك إذا ذكرت فعلاً فقط، فالفائدة تحصل من التأليف، وليس كل كلمتين يكون فيهما تأليف، وإنما يكون التأليف بين الاسم والاسم أو بين الفعل والاسم وما عدا ذلك لا يجوز فيه التأليف، فلا يكون التأليف مثلاً بين فعل وفعل ولا بين فعل وحرف.

وبذلك تظهر طريقة مبتكرة قد تكون مناسبة للمبتدئ الذي يريد أن يعرف تركيب الاسم مع الفعل، والفعل مع الاسم، وما يتبع ذلك من أحكام الفاعلية والمفعولية والإضافة... إلخ.

ويريد أن يعرف أن الجملة تقع موقع المفرد في خبر المبتدأ والمفعول الثاني لظننت وأخواتها، وصفة النكرة والحال، وإذا وردت في غير ذلك فهي عارية من الإعراب.

٢- ترتيب المادة النحوية حسب العوامل:

قام معظم المؤلفات النحوية على المعمولات، أو بمعنى آخر على أوجه الإعراب من رفع ونصب وجر وجزم، إلا أن هناك نمطاً تعليمياً آخر قام على العوامل التي ترفع وتنصب وتجر وتجزم، إذ كانت الرؤية العامة أو النحو يتمثل في الإعراب من رفع ونصب وجر وجزم، فكان المدخل للتصنيف معرفة تلك العوامل التي تحدث هذه التغييرات الطارئة على الكلمة، والمقصود الكامن وراء هذا النمط أن المتعلم إذا أدرك هذه العوامل وحفظها استطاع أن يأمن من الزلل عند ضبط نهاية الكلمات فلا يرفع ما حقه النصب ولا ينصب ما حقه الرفع، بل يعطي كل ذي حق حقه^(٦).

وقد قمت باختيار مجموعة من الكتب التي قامت على العوامل، وهي مقدمة في النحو لخلف الأحمر والعوامل المائة والجمل وكلاهما للجرجاني.

أما عن مقدمة خلف الأحمر ١٨٠ هـ فقد ذكر المؤلف أن أصحاب المؤلفات قد استعملوا التطويل وكثرة العلل، وأغفلوا ما يحتاج إليه المتعلم المتبلغ في النحو.. لذا فقد جمع في كتابه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين ليستغني به المتعلم عن التطويل^(٧).

خلف الأحمر يحدد في بداية مقدمته أنه سيسلك منهاجاً سهلاً على المبتدئين ومن يسلك هذا المنهج يمكنه أن يستغني عن المؤلفات التي أطال أصحابها بكثرة العلل في حين أغفلوا ما يحتاجه المتعلم، لذا بدأ بذكر أقسام الكلام ثم الحروف التي يرفع كل اسم بعدها، مثل إنما وكأنما وهل، ثم الحروف التي تنصب كل شيء بعدها، مثل رأيت وظننت، ثم الحروف التي تخفض ما بعدها من اسم مثل حروف الجر والظروف الملازمة للإضافة.

ثم تحدث عن وجوه الرفع (الفاعل وما لم يسم فاعله..) ثم وجوه النصب (المفعول به،...)^(٨).

أما العوامل المائة للجرجاني ٤٧١هـ، فقد قسم فيها المؤلف العوامل إلى عوامل لفظية وعوامل معنوية، وقد جعل اللفظية نوعين: سماعية مثل حروف الجر وإن وأخواتها ونواصب المضارع؛ وقياسية، وهي الفعل واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والمصدر المضاف^(٩).

أما العوامل المعنوية فهي نوعان: العامل في المبتدأ والخبر والفعل المضارع^(١٠).

ويبدو أن المؤلف رأى في معرفة هذه العوامل وحفظها وإدراك عملها فيما بعدها عصمة اللسان من اللحن، وأن في ذلك التناول تيسيراً على المتعلمين الذين نالوا قسطاً من تعليم النحو.. وهو لا يذكر العوامل مجردة، بل يتناول بإجمال شديد أحكام العامل وهو في تركيب كامل، وإن تعددت معانيه أوماً إليها^(١١).

والترتيب بهذه الطريقة جديد على المتعلم الذي رأى الجرجاني حاجته إلى معرفة العوامل، هذه العوامل عبارة عن حروف تعمل في الأسماء والأفعال، وأسماء تعمل في أسماء وأفعال، وأفعال تعمل أعمالاً مخصوصة مثل الأفعال الناقصة وأفعال المقاربة.

فالعوامل السماعية من الحروف تشمل حروف الجر، وإن وأخواتها، وحروفاً تنصب الاسم المفرد فقط مثل الواو وإلا ويا وأياً.. وحروفاً تنصب المضارع وحروفاً تجزمه.

ثم هناك أسماء تجزم فعل الشرط وجوابه، وأسماء تنصب على التمييز أسماء نكرات، وهناك أفعال ناقصة وأفعال المقاربة وأفعال المدح والذم.

هذه هي طريقة الجرجاني ومنهجه في ترتيب مسائل النحو وأبوابه، وقد قام بذلك عن طريق العوامل.

أما كتاب الجمل للجرجاني فقد قسم فيه المؤلف العوامل ثلاثة أقسام: عوامل من الأفعال وعوامل من الحروف وعوامل من الأسماء، فعوامل الأفعال تعمل الرفع والنصب في الأسماء فأما الرفع فهي مستوية فيه، إلا أن هناك أفعالاً تجري مجرى الأدوات، وتختص بأحكام مختلفة وهي كان وأخواتها وأفعال المقاربة.. وهناك أفعالاً تعمل النصب في الأسماء^(١٣).

أما العامل الثاني عنده فهو عامل الحروف، وهو أربعة أضرب:

- ١- ضرب يرفع وينصب، ستة منصوبها قبل مرفوعها، واثنان مرفوعهما قبل منصوبهما.
- ٢- ضرب ينصب فقط، وهو أنواع مثل الواو بمعنى مع، وإلا في الاستثناء.
- ٣- ضرب يجزم فقط، وهو خمسة لم، ولما، ولام الأمر..
- ٤- ضرب يجر فقط، وهو حروف الجر.

ثم نذكر أن جملة هذه الحروف سبعة وثلاثون حرفاً، وما عداها من الحروف لا يعمل نحو: هل والهمزة ولو ولولا.

أما العوامل من الأسماء، فقد قسمها إلى نوعين: نوع يعمل عمل الفعل، ونوع يعمل عمل الحرف. الأول على ضربين: ضرب يعمل عمل الفعل مع المجاز، وضرب يعمل عمل الفعل على الحقيقة.

أما ما يعمل من الأسماء عمل الحروف فيعمل الجر والجزم، فالجر بالإضافة والجزم بالأسماء والتي تتضمن معنى إن في الشرط والجزاء^(١٣).

هذه نماذج من المؤلفات التي انتهج فيها مؤلفوها منهجاً جديداً قائماً على التأليف حسب العوامل مع ذكر بعض أحكام كل عامل - وذلك بشيء من الإيجاز - فالجمل مثلاً مقسم إلى خمسة فصول: الفصل الأول في المقدمات النحوية، والثاني في عوامل الأفعال، والثالث عوامل الحروف، والرابع عوامل الأسماء، والخامس في أشياء منفردة مثل المعرفة والنكرة والتوابع.

٣- الترتيب المعجمي:

من الأساليب التي اتبعتها بعض النحاة رغبة في تسهيل المادة العلمية على المتعلمين ما يعرف بالترتيب الهجائي لبعض الأبواب والمسائل، وهذا بلا شك أسهل أنواع الترتيب خاصة عند الحديث عن حروف المعاني مثلاً أو عن الكلمات التي تذكر أو تؤنث، وقد اتبع بعض النحاة هذه الطريقة، من هؤلاء مثلاً ابن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ في كتابه «تلقين المتعلم» والكتاب يفهم من عنوانه أنه يخاطب المتعلمين، فعند حديثه عن الحروف التي تضاعف قام بترتيب هذه الحروف وفق حروف الهجاء بادئاً بالباء، لأن الهمزة لا تضاعف^(١٤).

وقد فعل ذلك أيضاً الزجاج في كتابه «فعلت وأفعلت»، حيث ذكر في مقدمة الكتاب أنه كتاب تبوب على حروف المعجم، وقد فعل ذلك رغبة منه في تسهيل المادة العلمية على المتعلمين، ففي باب التاء مثلاً نجد: ترب الرجل إذا افتقر وأترب إذا استغنى، ويقال: تلح النهار: إذا ارتفع، وأتلح الظبي عنقه: إذا نصبها^(١٥).

وفي باب الجيم مثلاً نجد: أجزيت عن فلان، إذا قمت مقامه، وأجزأت المرأة: إذا ولدت الإناث دون الذكور^(١٦)، وهذا يعد أنسب ترتيب لمادة هذا الكتاب خاصة إذا كنا نتحدث عن المتعلمين، فمواد هذا الكتاب جاوزت المائتي كلمة، وقد يشق على المتعلم البحث في مادة من هذه المواد الكثيرة فيجد ضالته في حروف الهجاء

فيكشف عن المادة في الحرف الذي تبدأ به، فإذا أراد البحث عن فتن وأفتن رجع إلى باب الفاء، وإذا أراد البحث عن حب وأحب رجع إلى باب الحاء، وهكذا في كل مواد الكتاب.

ومن الكتب التي رتبت موادها وفق حروف الهجاء كتاب المقصور والممدود لابن ولاد، وقد علل لهذا الترتيب بقوله: ليقرب وجود الحرف على طالبه، ويسهل استخراجها من موضعه^(١٧).

وقيمة هذا الترتيب بالنسبة للمتعم تبدو واضحة عند مقارنة كتاب ابن ولاد المقصور والممدود بكتاب الفراء الذي يحمل الاسم نفسه، فالمادة العلمية يسهل استخراجها من كتاب ابن ولاد خاصة بالنسبة للمتعلمين. يقول ابن ولاد: هذا كتاب نذكر فيه المقصور والممدود ما كان منه مقيساً وغير مقيس مؤلفاً على حروف المعجم ليقرب وجود الحرف على طالبه، ويسهل استخراجها من موضعه^(١٨).

فابن ولاد جعل لكل حرف من حروف الهجاء باباً جمع فيه الكلمات التي تبدأ بهذا الحرف، ففي باب الباء مثلاً نجد (بطاء)، وفي باب الراء نجد الرواء، وفي الجيم نجد الجواء... وهكذا.

وتبدو قيمة هذا الترتيب حين نعلم أن عدد كلمات الممدود المكسور أوله فقط بلغت سبعمائة وتسعين كلمة، ولا شك أن هذا الترتيب المعجمي أو الهجائي يعد أسهل أنواع الترتيب لمثل هذه الكلمات.

وقد فعل ابن جني ذلك أيضاً في كتابه المذكر والمؤنث، حيث رتب مواد كتابه وفق حروف الهجاء، وهذا على خلاف سائر كتب المذكر والمؤنث، فالحرب تأتي قبل الدرع عند ابن جني، أما عند الآخرين فلا ترتيب لهذه المواد، فالنخل يأتي قبل البر والتمر والشعر، ثم يأتي الطوى والركن والسماء^(١٩).

٤- تخصيص كتب وأبواب للفصائل النحوية:

من الأمور التي اتجه إليها كثير من النحاة الذين لهم علاقة بالنحو التعليمي أو الذين يضعون المبتدئ والمتعلم في أذهانهم عند التأليف تخصيص كتب أو أبواب للفصائل النحوية، وأعني بالفصائل النحوية حروف المعاني، والمذكر والمؤنث، والمقصود والممدود، وفعل وأفعل، والممنوع من الصرف.

هذه الفصائل من طبيعتها أنها متناثرة في أبواب النحو، لذا اتجه كثير من النحاة إلى تخصيص كتب أو أبواب مستقلة لها حتى يسهل على المتعلم حفظها وقرائتها في باب واحد، أو في كتاب واحد، فالمذكر والمؤنث مثلاً نجده يذكر في باب النعت وفي باب الظرف وفي باب الإضافة.. وقد خفف النحاة على المتعلم هذا العناء، فأفردوا التذكير والتأنيث بباب مستقل أو بكتاب مستقل.

ونذكر أولاً الكتب التي خصصت لفصائل نحوية:

ولعل من أشهر هذه الكتب كتب المذكر والمؤنث، يقول أبو حاتم السجستاني في مقدمة كتابه: الفصاحة زينة ومروءة، ترفع الخامل وتزيد النبيه نباهة، ويقال: المرء مخبوء تحت لسانه، يعني إذا نطق فأحسن وأفصح عظم في العيون، وإن كان رث الهيئة تقتحم العين مرآته. وإن أنث المذكر أو ذكر المؤنث وجعل الضاد طاءً أو الظاء ضاداً، اقتحمته العين وإن كان بهي المنظر والملبس... وأول الفصاحة معرفة التذكير والتأنيث في الأفعال والنعت قياساً وحكاية.. أما تأنيث المذكر وتذكير المؤنث فمن العجمة عند من يعرب ومن لا يعرب^(٢٠).

أول الفصاحة معرفة التذكير والتأنيث، وتأنيث المذكر أو تذكير المؤنث من العجمة لذا جاء تأليف السجستاني لهذا الكتاب، وهذا غرض تعليمي بلا شك، وقد اتفق من ألف في المذكر والمؤنث - على أن من ذكر مؤنثاً أو أنث مذكراً عد لاحقاً، يقول ابن الأنباري: اعلم أن من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث،

من ذكر مؤنثاً أو أنث مذكراً كان العيب لازماً له كلزومه من نصب مرفوعاً أو خفض منصوباً، أو نصب مخفوضاً، ولهذا ألف ابن الأنباري كتابه ليكون النظار في كتابنا هذا والعارف له خارجاً عن جملة اللاجئين ومبايناً جماعة المعيين^(٣١).

فابن الأنباري يخشى على المتعلم أن يقع في اللحن حين يخطئ في أحكام التذكير والتأنيث، وهذا الكتاب عاصم له من الوقوع في هذا الزلل أو اللحن الذي يشبه من نصب مرفوعاً أو خفض منصوباً.

وقد وضح الجانب التعليمي في مؤلفات المذكر والمؤنث، وذلك لعدة أسباب منها:

١- ذكر أحكام المذكر والمؤنث ومسائله في كتاب مستقل، وذلك ليسهل على المتعلم إدراكها بدلاً من البحث عنها في الأبواب النحوية المتفرقة، من هذه المسائل علامات التأنيث، التاء الملحقة بجموع التكسير، أنواع المؤنث المختلفة من حيث الصرف والمنع من الصرف، ما يستوي فيه المذكر والمؤنث.

٢- الإيجاز والاختصار في هذه المسائل والأحكام. والاختصار، كما قلنا، مناسب للمتعلمين وقد اتفق النحاة على هذا الاختصار ولم يشذ منهم إلا ابن الأنباري الذي توسع بعض الشيء في أحكام المذكر والمؤنث ومسائله.

٣- من صور الإيجاز والاختصار عدم الإكثار من الشواهد النحوية، فابن فارس مثلاً لم يستشهد إلا بثلاثة شواهد شعرية، وابن جني لم يستشهد بأي شاهد شعري.

٤- أطل أصحاب هذه الكتب في ذكر المؤنثات السماعية التي ليس فيها علامة تأنيث، مثل العين والأذن والعنق واللسان والكبد.

٥- رتب ابن جني وابن التستري ألفاظهما وفق الترتيب الهجائي، وفي هذا مراعاة للمتعلم الذي يسهل عليه الرجوع إلى اللفظ الذي يبحث عنه.

٦- لم يكثر أصحاب هذه المؤلفات من ذكر آراء السابقين - ولم يشذ من ذلك إلا ابن الأنباري لكن الغالب عليهم عدم ذكر آراء السابقين إلا في أضيق الحدود.

٧- اكتفى أصحاب هذه المؤلفات بذكر الحكم النحوي على اللفظ دون الاستطراد وبيان معناه أو اشتقاقه.. فالغالب عليهم ذكر مؤنث أو مذكر أو يجوز تذكيره وتأنيثه، ولم يستطرد هؤلاء إلا لذكر بعض الأحكام التي رأوا أن المتعلم يجهلها: والتصغير سمية وإنما ألحقت الهاء في التصغير وسماء على أربعة أحرف؛ لأنك ترمي بالألف في التصغير لأنك تكره ثلاث ياءات، وكأنك صغرت ثلاثة أحرف^(٢٢).

هذه هي أهم الجوانب التعليمية في الكتب التي خصصت للحديث عن المذكر والمؤنث.

أما عن الكتب التي تخصصت للحديث عن المقصور والممدود، فقد زادت على أربعين كتاباً نذكر كتاب اليزيدي ٢٠٢هـ، والأصمعي ٢١٦هـ، وابن سلام ٢٢٤هـ وابن السكيت ٢٤٤هـ، والسجستاني ٢٥٥هـ، والمبرد ٢٨٥هـ، وابن كيسان ٢٩٩هـ، والمفضل بن سلمة ٣٠٠هـ، وابن الأنباري ٣٠٤هـ، والزجاج ٣١١هـ، وابن شقير ٣١٧هـ، وأبي الطيب الوشاء ٣٢٥هـ، وابن ولاد ٣٣٢هـ^(٢٣).

وكثرة هذه الكتب تدل على اهتمام قدامى النحاة بإفراد كتاب مستقل عن المقصور والممدود، يتناول هذا الكتاب أهم أحكامهما، وبذلك يسهل على المتعلم حفظ هذه الأحكام وإدراكها بدلاً من البحث عنها في الأبواب النحوية المتفرقة، فقد أدرك النحويون أن من الكلمات ما تظهر على آخره علامات الإعراب، ومنها ما لا تظهر على آخره، فصنفوا الكلمات طبقاً للحرف الأخير إلى ما آخره حرف صحيح وما آخره حرف علة، وما آخره همزة قبلها حرف صحيح، وما آخره همزة قبلها حرف مد، وظهرت مصطلحات: الصحيح والمهموز والمقصور والمنقوص والممدود، كما وقفوا على اختلاف اللهجات في تحقيق الهمزة وتسهيلها، وبتهيئتها قد يتحول الممدود

إلى مقصور، وقد يؤدي ذلك إلى لبس في المعنى، كما يتصل الأمر بالمنع من الصرف وبالتثنية والجمع والنسب وبالرسم الإملائي؛ فأخضعوا المفردات للدرس من هذا الجانب، واستخلصوا ما جاد به فكرهم، وتضمنت كتب النحو ما يتصل بأحكام المقصور والمنقوص والممدود إما متفرقة أو تحت باب مستقل، كما أفردت رسائل وكتب في إطار تعليمي تحفظ تراثاً لغوياً، وتعين متعلم العربية من العرب وغيرهم على انتحاء سمت كلام العرب في استعمال هذه المفردات^(٢٤).

فالغرض تعليمي بالدرجة الأولى، وطريقة العرض أيضاً جاءت تعليمية، فقد بدأ الفراء كتابه بما يعرف به المقصور والممدود بالتحديد والعلامات: "فمن المنقوص ما يعرف نقصه بحد وعلامة، ومنه ما يأتي مختلفاً كما تختلف المصادر"^(٢٥).

وابن ولاد بدأ كتابه بمقدمة ذكر فيها المقيس وغير المقيس من المقصور والممدود مؤلفاً على حروف المعجم؛ ليقرب وجود الحرف على طالبه، ويسهل استخراجها من موضعه^(٢٦).

وهذه أسهل طريقة للترتيب تناسب المتعلمين؛ أعني ترتيب الكلمات على حروف المعجم، وعلّة ذلك وضحاها ابن ولاد بقوله: ليقرب وجود الحرف على طالبه، ويسهل استخراجها من موضعه.

ومن الجوانب اللغوية في هذه الكتب جمع ما تفرق في أبواب النحو فيما يتعلق بالمقصور والممدود، وخاصة من غير المقيس، يقول ابن ولاد: وابتدأنا الكتاب بما كان متفرقاً منثوراً مما لا حد له يحصره ولا قياس يجمعه، لأن طريقته التي يعلم منها السماع فقط، والمسألة عنه أكثر، والعناية به من المسائل أشد؛ وما كانت هذه حاله فعلى المخبر أن يجعله في أول خبره ويقدمه في صدر كلامه^(٢٧).

ومن الجوانب التعليمية في هذه الكتب الاختصار بذكر الكلمات أو المواد اللغوية فقط دون الاستطراد بذكر معانيها واشتقاقها وما وردت فيه من شعر.. لذا أنهى أبو

الطيب الوشاء كتابه بقوله: فهذا مختصر فيه للمتعلم بلغة، وقليل من كثير فيه متعة، فافهمه وتدبر معانيه؛ توضح لك أوائله عن مجمل ما فيه^(٢٨).

ومن الجوانب التعليمية في هذه الكتب ذكر أحكام تثنية الممدود وجمعه، وكذا تثنية المقصور وجمعه، وكذا ذكر المقصور في الخط وكيفية كتابته، والممدود في الخط وكيفية كتابته.

أما عن الكتب التي خصصت لحروف المعاني فمنها ما خصص لحرف واحد كاللغات مثلاً، ومنها ما لم يخصص لحرف واحد، بل تناول كثيراً من حروف المعاني والصفات. ويبدو الجانب التعليمي في سبب تأليف الزجاجي لكتابه حروف المعاني؛ قال: أما بعد، حفظك الله وهدانا وإياك للسداد، ووقفنا وإياك فيما نحاول ديناً ودنيا للرشاد؛ فإنك سألتني أن أصنع لك كتاباً أشرح لك فيه جميع معاني الحروف، وعلى كم وجه يتصرف الحرف منها، فأجبتك إليه^(٢٩).

فالصلة واضحة بين المعلم وتلميذه، وقد سأله أن يضع كتاباً في حروف المعاني فأجابه إلى ذلك. وهذا ما حدث أيضاً للهروي الذي يقول في مقدمة الأزهية: سألتني - أيدك الله - أن أجمع لك أبواباً من النحو قد ذكرناها متفرقة في كتابنا الملقب بالذخائر؛ ليسهل عليك حفظها وقراءتها، وقد فعلت ذلك على ما التمست، مع زيادات زدتها في هذا الكتاب^(٣٠).

الهروي يجيب تلميذه الذي سأله أن يجمع له كتاباً في الحروف يضم الأحكام المتفرقة التي وردت في كتب النحاة، والتي ذكرها في كتابه الذخائر. وهذا ما حدث مع الهروي مثلاً في كتابه اللامات، حيث ذكر فيه من اللامات لام الإضافة، وهي تنقسم على خمسة عشر وجهاً، تكون بمعنى الملك والاستحقاق، وبمعنى إلى، وبمعنى على، وبمعنى مع، وبمعنى بعد، وبمعنى من، وبمعنى من أجل، ولتعدي الفعل، وللتعجب، وللتبيين، وتوكيد الإضافة، وللمستغاث به، وللمستغاث من أجله.

ولام التوكيد تقع في تسعة مواضع في الابتداء، وخبر إنَّ وإنّ، وفي جواب القسم، وفي جواب لو ولولا، ومع إنن، ومع إن التي للمجازاة، وفي لعل. ولام الأمر، ولام التعريف، ولام الوعيد، ولام كي، ولام الجحود، ولام العاقبة، ولام التكثر، ولام البدل^(٣١).

هذه الأحكام المتفرقة جمعت في كتاب واحد؛ ليسهل على المتعلم معرفة اللام بأنواعها وأحكامها ومسائلها.

وقد وضع الاختصار في هذه المؤلفات، يقول الزجاجي: هذا كتاب مختصر في ذكر اللامات ومواقعها من كلام العرب وكتاب الله عز وجل ومعانيها وتصرفها^(٣٢) والاختصار معروف أنه سمة من سمات النحو التعليمي.

ومن سمات النحو التعليمي أيضاً في هذه الكتب التطبيقات الإعرابية أو التدريب على إعراب بعض الأمثلة والشواهد المتعلقة باللام؛ مثل إعراب الزجاج للام في «زيد لينطلقن»، واللام في «عبد الله لأبوه أفضل منه»^(٣٣).

هذه إشارة سريعة للجوانب التعليمية في الكتب التي تخصصت لحرف معين، وهناك كتب تخصصت لـ(لفعل وأفعل) الذي تتداخل فيه اللغات واللهجات، ومن ثم جمع النحاة ما يتعلق بهذه الظاهرة في كتاب مستقل، من هؤلاء قطرب والفرء وأبو عبيدة وأبو زيد والأصمعي والتوزي وابن السكيت والزجاج.

وقد رتب الزجاج مادة كتابه «فعلت وأفعلت» ترتيباً معجمياً، وفي هذا تقريب للمتعلمين الذين يصعب عليهم تتبع هذه الأفعال في أبواب النحو على اختلافها، خاصة إذا علمنا أن عدد الكلمات وصل إلى ثمان وعشرين ومائتي كلمة^(٣٤).

وقد وضع الاختصار والإيجاز في ذكر هذه الكلمات؛ فهو يكتفي غالباً بذكر المادة ومعناها المعجمي مثل: سررت الرجل من السرور، وسررت الصبي: قطعت سرته، وأسررت الشيء: أخفيته، وسبعت الرجل سبعاً: أي أعنته، وأسبعته: إذا أهملته^(٣٥).

هذه إشارة سريعة لبعض المؤلفات التعليمية التي خصصت لحروف المعاني، أو للمذكر والمؤنث، أو للمقصود والممدود، أو لفعل وأفعل أو للامات، لكن هناك جهوداً أخرى لنحاة خصصوا أبواباً في كتبهم للحديث عن هذه الفصائل، من ذلك مثلاً ثعلب في كتابه الفصيح، فالكتاب ذكر فيه مؤلفه فصيح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبهم، وقد خص أيضاً فعل وأفعل بالحديث؛ حيث تناول فعلت وأفعلت باختلاف المعنى، وفعلت وأفعلت باتفاق المعنى، يقول مثلاً: أذنت للرجل في الشيء يفعله، فهو مأذون له فيه، وأذنته بالصلاة وغيرها فهو مؤذن بها، وشرقت الشمس إذا طلعت، وأشرقت إذا أضاءت وصفت^(٣٦).

وابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن خصص بابين لحروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف، وعن دخول حروف الصفات مكان بعضها، وعن اللام التي بمعنى (على)، واللام التي بمعنى إلى^(٣٧)، يقول مثلاً عن اللام مكان إلى: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الزلزلة: ٥)؛ أي: أوحى إليها، وقال أيضاً: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ (الأعراف: ٤٣) أي: إلى هذا يدلك على ذلك قوله في موضع آخر: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (النحل: ٦٨) وقوله: ﴿وَهَدَانَهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣٨).

أي: إنه جمع من معاني اللام ما تفرق في القرآن الكريم، وقد ذكر ذلك بإيجاز مكتفياً بالشواهد القرآنية التي تناسب في هذا المقام المتعلمين الذين يحفظون القرآن أكثر من حفظهم للشعر والنثر.

والزجاجي في الجمل أيضاً خصص أبواباً مستقلة لـ(حتى) في الأسماء، ما، نعم وبئس وحبذا، وكم ومذ ومنذ، وأو والواو، ووحده وحتى في الأفعال، والفاء وإذن وأن الخفيفة الناصبة للفعل المستقبل، والنفي بلا، ودخول ألف الاستفهام على لا، وأمس، ولو ولولا، ومن وأي، والحكاية بمن وماذا.

هذه أبواب مستقلة ذكر فيها الزجاجي كل ما يتعلق بالحرف أو الاسم أو الظرف؛ ليسهل على المتعلم إدراك أحكامها يقول مثلاً في باب الحكاية بـ(أي):
اعلم أن أياً تحكى بها النكرات، كما تحكى المعارف بـ(من)، إلا أنها تخالف (من) في أنها لا تلحقها الزيادة في الوقف كما تلحق (من)، ولكن تقف عليها كما تقف على الأسماء المعربة، لأن أياً متمكنة معربة لإضافتها، وأنك تثنيها وتجمعها في الوصل، ولا تفعل ذلك بـ(من)، ويجوز أن تحكى بها من يعقل وما لا يعقل، ولا يحكى بـ(من) إلا من يعقل خاصة.

وإذا قال لك: رأيت رجلاً، قلت: (أياً)؟ وإن قال: رأيت رجلين، قلت: أئين، وإن قال: رأيت رجلاً، قلت: أئين، وإن قال: رأيت امرأة، قلت: أية^(٣٩).

والجانب التعليمي واضح في حرص الزجاجي على التطبيق بأمثلة تعليمية، والبعد عن الشواهد التي قد تصعب على المتعلمين.

ومن النحاة الذين أفردوا أبواباً لحروف المعاني ابن كيسان في كتابه الموفقي، يقول مثلاً في باب (لا): تكون في كل الكلام جحداً، فتكون نسقاً كقولك: قام زيد لا عمرو، ورأيت زيداً لا عمراً، وتكون نهياً فتجزم كقولك: لا تقم ولا تذهب، وتكون جواباً للقسم فترفع الفعل بعدها كقولك: والله لا تذهب ولا تقوم، وكذلك هي في الخبر، وتكون بمنزلة غير كقولك: جئت بلا شيء، فيعمل ما قبلها فيما بعدها.

وتكون توكيداً للجحد مع واو النسق كقولك: خفت ألا يقوم و ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ (الحديد: ٢٩)، أي: ليعلم، وتكون ردّاً كقولك في الجواب: لا، كما تقول: نعم وبلى، ولا في الجواب ضدهما، وتكون صلة لـ(لو وهل) كقولك: لولا وهلا، وكذلك ألا، وتكون بمنزلة ليس كقولك: لا زيد قائم ولا عمرو، وإذا وليتها النكرة نصبتها بغير نون كقولك: لا رجل لك، وإن شئت رفعت ونونت كقولك: لا رجل لك، فإن فرقت بينها بشيء رجعت إلى الرفع فقلت: لا لك رجل^(٤٠).

هذا الباب الذي خصصه ابن كيسان للحديث عن معاني (لا) يشبه إلى حد كبير الكتب التي تخصصت في الحديث عن حروف المعاني؛ كالهروي في الأزهية واللامات، والزجاجي في اللامات وغيرهما.

وبذلك نكون قد انتهينا من الحديث عن محور مهم من محاور النحو التعليمي، أو من خصائص الكتاب التعليمي ألا وهو أفراد الفصائل النحوية بكتاب مستقل أو بباب مستقل، وقد وضع التعليم من خلال ما ذكره النحاة من أنهم فعلوا ذلك؛ ليجمعوا ما تفرق في كتب النحو وأبوابه؛ وليسهل على المتعلم إدراك ذلك وحفظه.

ثانياً: خصائص تعليمية متعلقة بطريقة العرض:

١- نظم المادة النحوية:

استقر عند قدامى النحاة الاهتمام بالحفظ - حفظ النصوص - حفظ الشواهد - حفظ كلام العرب، وكثيراً ما قرأنا عن حفظ أبي عمرو بن العلاء، وحفظ الأنباري الذي كان يحفظ ثلاثة عشر صندوقاً من الكتب^(٤١). وحديثنا هنا ليس عن حفظ العلماء، بل عن حفظ المتعلمين «ولقد كانت عناية النحويين بحفظ الأحكام والقواعد تفوق عنايتهم بتكوين المهارة اللغوية»^(٤٢).

ولسنا في مجال مناقشة قضية الحفظ سلبياتها وإيجابياتها، لكننا فقط نود أن نشير إلى اهتمام النحاة بالنحو المنظوم، أو بالمنظومات النحوية، وقد أخذ نظم النحو أكثر من اتجاه.

الاتجاه الأول: تنوع الموضوعات، فهذه المنظومات النحوية لم تترك باباً من النحو إلا عرضت له.

والاتجاه الثاني: امتداد المجالات، ونعني به امتداد هذه المنظومات إلى وضع شروح منظومة لبعض المختصرات النحوية، مثل شرح المنظوم لبدر الدين الغزي ٩٨٤هـ على ألفية ابن مالك.

والانجاء الثالث: تعدد المستويات، فلم يقف الناظمون عند حدود تقديم منظومات تعليمية مقصورة غالباً على المبتدئين، بل تجاوزوا المدى إلى تقديم أعمال موجهة من حيث موضوعاتها ومادتها إلى المتقدمين^(٤٣).

ويهمنا في ذلك المنظومات النحوية التي ناسبت في مادتها وموضوعاتها المتعلمين الذين يشملون المبتدئين والمتوسطين، وهذا هو الغالب في المنظومات النحوية، فالحاجة إلى نظم القواعد؛ أي: جمعها بطريقة تسهل حفظها، لا تشغل بال المتخصصين، بل تشغل بال من دونهم من المبتدئين والمتوسطين، وهذا يفسر لنا كثرة المنظومات النحوية عند

متأخري النحاة، فسيبويه والمبرد وابن السراج لم يؤثر عنهم أنهم نظموا النحو، أما عند المتأخرين فنجد مثلاً الألفية والكافية الشافية، والسيوطي وحده ألف ألفية في مصطلح الحديث، وألفية في النحو سماها الفريدة، وشمس الدين محمد بن زين الدين ٨٤٥ هـ له منظومة نحوية شرح فيها الألفية، وبدر الدين الغزي ٩٨٤ هـ له نظم على الأجرومية^(٤٤).

ونذكر الآن أمثلة من النحو المنظوم، وقد اخترت منه شرح ملحمة الإعراب للحريري الذي يقول:

حد الكلام ما أفاد المستمع نحو سعى زيد وعمرو متبع
ويقول مثلاً عن الفاعل:

وكل ما جاء من الأسماء عقيب فعل سالم البناء
فارفعه إذ تعرب فهو الفاعل نحو جرى الماء وجار العامل^(٤٥)

ولا يخفي على أحد دور هذا النحو المنظوم في الناحية التعليمية، خاصة إذا جاء النظم بطريقة سهلة ميسرة كالتي سار عليها الحريري في قوله: حد الكلام ما أفاد المستمع^(٤٦).

هذا النوع من النظم قد يناسب المبتدئين، وهناك نوع آخر من النظم يعد مناسباً للمتوسطين، وقد جاء هذا النوع ممثلاً في ألفية ابن مالك التي طغت على كل المنظومات النحوية، وسنذكر منها أمثلة توضح ذلك، ويقول ابن مالك عن حذف المتعجب منه إن كان معناه واضحاً عند حذفه:

وحذف ما منعه تعجبت استبح
ويقول في تعريف عطف النسق:

تال بحرف متبع عطف النسق
ويجمع هذه الحروف بقوله:

فالعطف مطلقاً بواو ثم فا
وأتبعت لفظاً فحسب بل ولا
ويقول عن الترقيم:

ترخيماً أحذف آخر المنادى
ومع الآخر احذف الذي تلا
أربعة فصاعداً والخلف في
والعجز احذف من مركب وقل
ولا يخفى ما لهذه الطريقة من دور في تعليم النحو خاصة عند قوم كانوا يتباهون بكثرة ما يحفظون.

٢- تلقين المتعلم عن طريق الأسئلة والأجوبة:

من خصائص بعض الكتب التعليمية الاعتماد على طريقة السؤال والجواب، وأهمية هذه الطريقة تنبع من استمرارية التواصل بين المتعلم والمعلم، أو بين المتعلم والكتاب؛ فالمعلومة أو القاعدة تثار أولاً عن طريق سؤال، هذا السؤال يكون

بمنزلة عصف ذهني للمتعلم يشحذ ذهنه ويشوقه للقاعدة، وهي مأخوذة من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - مع أصحابه، حيث كان يقول لهم: أتدرون من المفلس.. ثم يقول: المفلس هو كذا وكذا، ويقول لهم مثلاً: أتدرون متى الساعة؟ وقد اتبع هذه الطريقة الزجاج في كتابه الإبانة والتفهيم، حيث ذكر هذه الأسئلة ثم تولى بنفسه الإجابة عليها، لم اختيرت الباء في (بسم الله) من بين حروف الجر؟ ما الوزن الصرفي لكلمة (اسم)؟ هل يصح أن نبني من (اسم) فعلاً؟ ما موضع الباء في (بسم الله) من الإعراب؟ لم سكنت السين في (بسم)؟ ما معنى (بسم) وما تفسيره، هل لفظ الجلالة (الله) اسم أو صفة؟ هل له اشتقاق؟ وما اشتقاقه؟ ولم فتحت الألف مع اللام؟^(٤٧)

ومن النحاة الذين اتبعوا طريقة السؤال والجواب في مؤلفاتهم ابن قتيبة في كتابه «تلقين المتعلم»، من هذه الأسئلة مثلاً: كم ألفات القطع في كلام العرب؟ ألفان، ما هما؟ أَلِف في الفعل وأَلِف في الاسم، كيف تعرفها في الأفعال؟ وما كانت الياء في (يفعل) منه مضمومة فألفه قطع لا تسقط في الإدراج، نحو ماذا؟ نحو يكرم ويحسن ويرسل، كيف تعرفها في الاسم؟ ما لم تسقط في التصغير من الاسم فهي أَلِف قطع، نحو ماذا؟ نحو أَلِف أب وأم وأخت، ما الحجة من سقوطها من عدد المؤنث من كتاب الله عز وجل؟ قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً﴾ (ص ٢٢) فما الحجة من ذلك من الشعر؟ قول النابغة:

فحسبوه فالفوه كما وجدتُ تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد
وإنما وصف حماماً، والحمامة مؤنثة، فما الحجة في رجوعها في عدد المؤنث بعد العشرة من كتاب الله؟ قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (الأعراف: ١٠٦) في كم حرف تدغم اللام؟ في ثلاثة عشر حرفاً^(٤٨).

وقد سار ابن قتيبة على هذه الطريقة في كتابه كله، يقول مثلاً: عندما نقول: عشرون درهماً وثلاثون ديناراً، لم ميزت واحداً من العدد؟ لأنك لما قلت: عشرون أو

ثلاثون لم يعلم ما هو، فلما ميزت واحداً فيه فقلت: درهماً أو ديناراً، علم بما ميزته ذلك العدد.

ففيه غير هذا القول؟ نعم قال بعض النحويين: قامت النون التي في (عشرون) مقام الفاعل وما قبلها فعل، فوقع على التمييز فانتصب. فأَي القولين أصح وأقيس؟ القول الأول^(٤٩).

ويقول أيضاً: في قولنا: (خلف ظهرك وفوقك رأسك، فكيف رفعت ظهرك ورأسك؟ لأن الظروف صارت مبتدأة في هذا الموضع، وصارت هذه الأسماء أخباراً لها، وقال بعضهم: لأنها مبتدأة وخبرها مقدم^(٥٠)).

ويقول أيضاً عن عمل (ما): ما ترفع الاسم وتنصب الخبر في لغة أهل الحجاز، كيف يرفعون بها الاسم وينصبون الخبر؟ لأن أهل الحجاز يشبهون (ما) بـ(ليس) ففيها غير هذا القول؟ نعم بنو تميم يرفعون الاسم والخبر، فيقولون: ما زيد ناهب، فأَي اللغتين أقيس؟ لغة بني تميم، وكيف لغة بني تميم؟ لأنها إذا أوجبوا بـ(إلا) رجع الحجازيون إلى التميمية، فيرفعون بها الاسم والخبر فيقولون: ما زيد إلا منطلق.

فما الحجة في لغة أهل الحجاز من كتاب الله عز وجل؟ قوله: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ (يوسف: ٣١)، وقوله جل ثناؤه: ﴿مَا هُرِّبَ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ (المجادلة: ٢)^(٥١).

بهذه الطريقة التعليمية القائمة على العصف الذهني للمتعلمين عالج ابن قتيبة كل أبواب النحو ومسائله، وهي طريقة مفيدة للمتعلمين حيث تجعلهم في اتصال دائم مع المسألة يتتبعون هذا التسلسل حتى تتضح عندهم الفكرة، على طريقة كم وجه للدعاء؟

الإجابة: وجهان، فيسأل مرة ثانية: ما هما؟ الإجابة وجه مضموم وهو آخر الاسم المفرد، ووجه منصوب وهو المضاف، فيسأل مرة ثالثة: نحو ماذا؟ الإجابة

نحو يا زيد ويا عبد الله، فيسأل مرة رابعة: كيف قلت يا زيد فضممت ولم تنون؟ الإجابة لأنه نداء مفرد والمفرد في النداء مضموم بغير تنوين، فيسأل مرة خامسة: لم ضموا المفرد في النداء؟ الإجابة لأنهم شبهوه بغير المتمكن^(٥٢).

وهذا النوع مبتكر في عرض القاعدة بدل أن يذكر له مباشرة المنادى نوعان: مفرد ومضاف نحو يا زيد ويا عبد الله، والضممة بلا تنوين، لأن المفرد في النداء مضموم بلا تنوين.

وقد اتبع هذا الأسلوب أيضاً ابن السيد في كتابه المسائل والأجوبة، فقد عرض ابن السيد كل مادته النحوية عن طريق الأسئلة والأجوبة، فقد ذكر في مسألة من مسائله قول الله عز وجل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (آل عمران: ١٨) هذه الأسئلة وأجاب عليها بأي شيء انتصب ﴿قَائِمًا﴾؟ وما العامل فيها؟ وأين خبر التبرئة من هذه الآية؟ ثم قال: أما خبر التبرئة فمحذوف تقديره عند البصريين: لا إله في الوجود إلا هو، أو لا إله موجود إلا هو. أما قوله ﴿قَائِمًا﴾، فإنه لا يخلو من أحد ثلاثة أوجه، إما أن يكون منصوباً على المدح والتعظيم، وإما أن يكون منصوباً على الحال، وإما أن يكون منصوباً على النعت لـ ﴿إِلَهَ﴾ المنصوب بالتبرئة^(٥٣).

وهكذا يقوم التواصل بين المعلم وتلاميذه عن طريق تسلسل الأسئلة التي تكون الإجابة عليها شاملة كل المادة النحوية التي يراد للطالب فهمها وإدراكها.

٣- التدرج في التأليف:

مما لا شك فيه اختلاف مستويات المتعلمين في النحو وفي غيره من العلوم، فمن غير المقبول أن نقول: إن المتعلمين متساوون في المستويات، ومن غير اللائق أن تخاطبهم بمستوى واحد من المؤلفات.

والقارئ في التراث النحوي يجد صدى لاختلاف هذه المستويات، وقد قسمها بعضهم إلى مبتدئين ومتساوين ومتخصصين^(٥٤)، وقسمها آخرون إلى مبتدئين ومتوسطين ومتقدمين^(٥٥). وما لا شك فيه أن المؤلفات التعليمية تخاطب المبتدئين والمتوسطين أو الشادين، إلا أن هذه المخاطبة تصير بلا جدوى إذا وضعت المبتدئين والمتوسطين في وعاء واحد، لا بد من التفرقة، وهذا ما رأيناه على مستوى المؤلفات، وعلى مستوى المؤلفين.

ونتحدث أولاً عن تفاوت المستوى التعليمي في المؤلفات النحوية، وأعني بذلك بعض المؤلفات التي ألفت للمبتدئين، وبعض المؤلفات التي ألفت للمتوسطين، فمن مؤلفات المبتدئين ما يغلب عليه طابع الاختصار والإيجاز مثل: مقدمة خلف الأحمر، والتفاحة لأبي جعفر النحاس، ومقدمة علي بن فضال المجاشعي، والعوامل المائة، والجمل للجرجاني. وشذور الذهب لابن هشام.. إلخ هذه المؤلفات، يقول ابن هشام في شذور الذهب: المفعول معه وهو الاسم الفضلة التالي واو المصاحبة مسبوقة بفعل أو ما فيه معناه وحروفه كـ(سرت والنيل) وأنا سائر والنيل^(٥٦). هذا هو كل ما ذكره ابن هشام من المفعول معه، والجانب التعليمي من الاختصار في الأحكام والمسائل والإعراض عن المسائل الخلافية وعن العلة والعامل واضح بلا شك.

أما عن المؤلفات التي ابتعدت عن هذه المرحلة لتخاطب المتوسطين، فنذكر منها على سبيل المثال اللمع والجمل للزجاجي، وشرح الدروس لابن الدهان، والفصول الخمسون لابن معط، والمقرب لابن عصفور.

والفارق بين هذه الكتب والتي سبقتها يظهر في الأبواب والمسائل وفي الشواهد، وفي المسائل الخلافية، وفي الحديث عن العلة، والعامل والأصول النحوية.

يقول ابن معط في كتابه الفصول الخمسون: والفاعل يرتفع بفعل مضمّر بعد حذف حرف الشرط كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ (التوبة: ٦) وكذلك ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (الانشقاق: ١)، وهذا تفسير لذلك، ومن ذلك قوله: يسبح له فيها بالغدو والأصال رجال (النور: ٣٦-٣٧) أي: يسبحه رجال. ويضمّر للمفعول الذي لم يسم فاعله كقوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير: ١).

وأما المنصوب بفعل مضمّر فيكون مفعولاً، كقولك: إياك والشر، وإيائي وأن يحذف أحدكم الأرنب، وماز رأسك والسيف وشأنك والحج.. وقوله تعالى: ﴿نَافَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾ (الشمس: ١٣) و ﴿مَلَّةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (البقرة: ١٣٥)^(٥٧).

هذا النص يبرز جانباً مهماً من جوانب هذه التأليف وهو الشواهد النحوية، وهي التي غابت أو كادت عن المختصرات، فأنموذج الزمخشري مثلاً خلا من الشواهد. فالشواهد تؤدي دوراً بارزاً في المؤلفات التي تخاطب المتوسطين؛ فالزجاجي في الجمل مثلاً أورد ما يزيد على عشرين ومائة من الشواهد القرآنية، وما يزيد على ستين ومائة بيت من الشعر والرجز^(٥٨).

وابن هشام في شرح شذور الذهب استشهد بنحو اثنتين وثلاثين وسبعمائة آية وقد بلغت الشواهد الشعرية تسعة وثلاثين ومائتي شاهد^(٥٩).

هذا العدد من الشواهد قد يكون مناسباً للطبقة التي قصدتها المؤلف، وهي طبقة المتوسطين الذين تجاوزوا مرحلة المبتدئين ولم يصلوا إلى مرحلة المتخصصين أو المتقدمين، وهذا واضح من الاختصار في بعض الأحكام والمسائل والتعريفات، بل والأبواب النحوية، فالزجاجي مثلاً لم يعرف المبتدأ بل اكتفى بقوله: إن الاسم المبتدأ مرفوع وخبره إذا كان اسماً واحداً مثله فهو مرفوع أبداً^(٦٠).

وابن جني في اللمع لم يتناول التنازع والاشتغال "فاختلاف المستوى الذي وضع له الكتاب يقف أحياناً وراء هذا التفاوت، فإذا وضع الكتاب للناشئين المبتدئين اكتفى المصنف بما يتصل بعلامات الإعراب، ومعرفة متى يرفع الاسم ومتى ينصب ومتى يجز، ومتى يرفع الفعل المضارع ومتى ينصب ومتى يجزم، ومعرفة علامات الرفع والنصب والجزم، وقد يذكر المصنف بعض المفردات التي يجب أن يلم بها المبتدئ ولها أحكام خاصة مثل مذ ومنذ، وقط ورب وكم، ونجد ذلك واضحاً في المقدمة المنسوبة لخلف الأحمر، كما أحس بعض النحويين أن هناك أبواباً ومسائل لا حاجة لتقديمها للمستوى الأول على أن تستدرك في مستوى أعلى، ومن ذلك ما نجده عند ابن جني في اللمع والمجاشعي في المقدمة في النحو من عدم التعرض لبابي الاشتغال والتنازع، كما نجد ابن جني في كتاب اللمع لا يعرض للاستغاثة ولا للاختصاص والتحذير والإغراء، ولا لأسماء الأفعال، ولا لأبنية الأسماء، ولا لأبنية المشتقات والمصادر، ولا لأبنية الأفعال وباقي بحوث الصرف ما عدا النسب والتصغير والإمالة ونوني التوكيد وألف القطع والوصل^(٦١).

أما عن تفاوت مستوى التصنيف عند المؤلفين، فأقصد به المؤلف الواحد الذي يؤلف مختصراً ثم يقوم بشرحه بنفسه، أو المؤلف الذي يؤلف كتاباً للمبتدئين ثم يؤلف آخر للمتوسطين، ومعظم النحاة يفعلون ذلك، فابن السراج مؤلف الأصول يؤلف كتاباً صغير الحجم يسميه القلم، يذكر فيه كيف تكتب كل حرف من حروف الهجاء.

والزمرخشري بعد أن ألف الأنموذج أتبعه بالمفصل، ونقل نصاً من كل كتاب ليتضح ما نقول، يقول الزمرخشري في الأنموذج: المفعول معه، نحو: ما صنعت وأباك وما شأنك وزيداً، ولا بد له من فعل أو معناه^(٦٢).

أما في المفصل، فقال: وهو المنصوب بعد الواو الكائنة بمعنى (مع)، وإنما ينتصب إذا تضمن الكلام فعلاً كقولك: ما صنعت وأباك، وما زلت أسير والنيل، ومن أبيات الكتاب:

فكونوا أنتم وبني أبيكم مكان الكليتين من الطحال
ومنه قوله عز وجل: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (يونس: ٧١)، أو ما هو بمعناه
نحو قولك: ما لك وزيداً وما شأنك وعمراً، قال:

فمالك والتلدد حول نجد وقد غصت تهامة بالرجال
وقال:

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند^(٦٣)
هذا ما أعنيه بالتفاوت في مستوى التأليف، فالمؤلف الواحد يضع كتاباً يقدمه للمبتدئين ثم ينتقل إلى مستوى آخر فيؤلف مؤلفاً آخر للمتوسطين، وهذا هو التدرج في التعليم، ومن فعل هذا التدرج ابن هشام في قطر الندى وشرحه، وفي شذور الذهب وشرحه.

ومنهم ابن مالك الذي اتجه أولاً إلى تأليف الكتب المتضمنة تفصيلات ودقائق النحو، ويتمثل هذا في كتاب «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» ثم شرحه، ثم انتقل بعد ذلك إلى تأليف ما يعد اختصاراً لما سبق أن ألفه، ويتمثل ذلك في كتابه «عمدة الحافظ وعدة الالفاظ»، إذ اكتفى برؤوس المسائل، واقتصر فيه على أهم أبواب النحو، ولم يخض في ذكر التفصيلات وعرض الخلافات وبسط النقاش والجدل، وما سلكه ابن مالك في مصنفاة النثرية هو ما سلكه أيضاً فيما صنفه نظماً كالكافية، والشافية، ثم الخلاصة المعروفة بالألفية^(٦٤).

ثالثاً: خصائص متعلقة بالمستوى التعليمي:

١-الاختصار في الأبواب والأحكام والمسائل:

الحاجة إلى الاختصار تساوي الحاجة إلى التعليم، بمعنى أن المتعلم يحتاج إلى الاختصار بدرجة أكثر من المتخصص، والمبتدئ يحتاج إلى الاختصار بدرجة أكثر من المتوسط، فكلما نزل القارئ إلى درجة أقل احتاج إلى الاختصار أكثر.

فلا يعقل أن نؤلف كتاباً للمبتدئين نذكر فيه الخلاف حول العامل في الابتداء، أو حول وزن الخماسي المكرر ثنائية وثالثة أو وزن أشياء، أو نذكر له وقوع الماضي حالاً..

فتعلم النحو لا بد أن يكون على التدرج، وما التدرج إلا اختصار بعض الأبواب والأحكام والمسائل.

فقد أحس بعض النحويين أن هناك أبواباً ومسائل لا حاجة لتقديمها للمستوى الأول على أن تستدرك في مستوى أعلى، ومن ذلك ما نجده عند ابن جني في اللمع والمجاشعي في المقدمة في النحو من عدم التعرض لبابي الاشتغال والتنازع، كما نجد ابن جني في كتاب اللمع لا يعرض للاستغاثة ولا للاختصاص والتحذير والإغراء ولا لأسماء الأفعال ولا لأبنية الأسماء ولا لأبنية المشتقات والمصادر ولا لأبنية الأفعال وباقي بحوث الصرف ما عدا النسب والتصغير، وقد حدا حدوه في ذلك المجاشعي، وشاركهما ابن هشام في شذور الذهب، وزاد عليهما بأنه لم يعرض لبابي التصغير والنسب والإمالة ونوني التوكيد وألف القطع والوصل^(٦٥).

هذا الاختصار بحذف أبواب كاملة ناشئ عن إحساس المعلم بأن مستوى متعلميه لا يناسبه ذكر هذه الأبواب.

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما فعله الزمخشري في الأنموذج، حيث حذف القسم الرابع وهو قسم المشترك، فالأنموذج عبارة عن مختصر للمفصل حذف منه القسم الرابع، وهو المشترك.

فضلاً عن حذف بعض الأبواب، مثل المقصور والممدود والتنازع وأبنية الثلاثي. أما عن المسائل والأحكام التي تم اختصارها بمعنى حذفها كلية أو حذف بعض أجزائها، فهي كثيرة جداً، وسنكتفي بذكر أمثلة لها.

فالخليل له كتاب اللامات والزجاجي أيضاً له كتاب يحمل العنوان نفسه إلا أن الزجاجي لم يذكر هذه اللامات: لام الصفة، اللام التي في موضع علم، اللام التي في موضع الفاء، اللام التي في موضع أن، ولام الطرح، ولام الاستفهام، ولام جواب الاستفهام، ولام الإقحام، ولام العماد، ولام التغليظ.

وهناك لامات لم يذكرها الخليل، مثل لام لو، لام الملك، لام الاستحقاق، لام المضمّر، واللام الداخلة في النفي بين المضاف والمضاف إليه، واللام التي تلزم إن المكسورة الخفيفة من الثقيلة، ولام العاقبة، ولام التبيين، ولام التكثير، واللام المزيدة في عبدل، ولام لعل، ولام إيضاح المفعول لأجله، واللام التي تعاقب حروفاً وتعاقبها لام الشرط، واللام الموصلة لبعض الأفعال إلى مفعولها^(٦٦).

ولعل الاختصار عند الخليل أو الزجاجي بحذف بعض اللامات ناتج عن إحساسهما بمستوى المتعلم الذي يناسبه شيء ولا يناسبه شيء آخر.

ومن أمثلة الاختصار أيضاً ما فعله ابن جني في اللمع؛ حيث لم يشر إلى العلامات الفرعية، وما فعله ابن هشام في قطر الندى؛ حيث لم يشر إلى علامات الإعراب الأصلية أو الفرعية، واكتفى ابن جني في باب الحال بالحديث عن الحال المفردة، ولا يذكر الحال جملة وشبه جملة، ولا يقسم الحال إلى مؤسسة ومؤكدة ومتداخلة ومقدرة، وعندما يعرض لباب التمييز يكتفي بتعريفه ويبين أنه أكثر ما

يأتي بعد الأعداد والمقادير، والزجاجي في الجمل لم يتعرض للنعته بالجملة ولا بشبه الجملة، ولم يتحدث عن توكيد النكرة، ولا عن رافع الفاعل.

والفراء في كتابه المقصور والممدود لم يتحدث عن تثنية المقصور وجمعه، وتثنية الممدود وجمعه، والمفضل بن سلمة في كتابه المذكر والمؤنث لم يتحدث عن أية مسألة تتعلق بالتذكير والتأنيث ما عدا تصغير المؤنث الذي لا تدخله الهاء، وكذا فعل ابن جني حيث اكتفى بمسألة تصغير المؤنث.

لمزيد من التوضيح نقارن بين جمع الجوامع وهمع الهوامع؛ لنرى المسائل والأحكام التي اختصرها السيوطي في جمع الجوامع ثم ذكرها في الهمع، ففي باب النعت مثلاً اكتفى السيوطي بقوله: تابع مكمل لمتبوعه لدلالته على معنى فيه أو في متعلق به ويرد مدحاً وذماً وترحماً وتخصيصاً وتوضيحاً وتوكيداً وغير ذلك، ويوافق متبوعه تعريفاً وتنكيراً، وشرط الجمهور ألا يكون أعرف، وجوز الكوفية التخالف في المدح والذم، ويكون النعت جملة كالصلة، ولا ينعت الضمير، ولا ينعت به مطلقاً^(٦٧).

وقد أعرض السيوطي في جمع الجوامع عن بعض الأحكام والمسائل التي ذكرها في الهمع، وإعراضه عنها في أول الأمر يعني إدراكه لطبيعة المتعلم الذي لا يخاطب بهذه المسائل، فقد أعرض عن ذكر الخلاف في مطابقة النعت للمنعوت في التعريف، حيث أجاز الفراء وصف الأعم بالأخص، وجوز الكوفية التخالف في المدح والذم، وجوز الأخفش وصف النكرة بالمعرفة إذا خصصت، وجوز قوم عكسه؛ أي: وصف المعرفة بالنكرة مطلقاً.

وأعرض السيوطي في جمع الجوامع عن إجازة الكسائي نعت مضمرة الغائب إذا كان لمدح أو ذم أو ترحم أو إذا تقدم المظهر.

هذا الاختصار في الأبواب والأحكام والمسائل راجع، كما قلنا، لمستوى

المتعلمين الذين يخاطبهم المؤلف بكتابه، فقد يرى أن من المناسب حذف بعض الأبواب أو بعض المسائل أو بعض الأحكام، وقد يرى في كتاب تعليمي آخر أن من المناسب لهذا المستوى ذكر بعض هذه الأحكام.

فقطر الندى كتاب تعليمي، وشرحه لابن هشام أيضاً كتاب تعليمي، إلا أن الاختلاف في مستوى المتعلمين الذين يخاطبون بكل كتاب، فقد ألف ابن هشام قطر الندى لمبتدئ يجهل معظم إن لم يكن كل مسائل النحو، حتى إذا أدرك هذا المبتدئ بعض مسائل النحو خاطبه بشرح قطر الندى الذي يناسب المتوسطين، وهذا أيضاً ما فعله في شذور الذهب وفي شرحه للشذور.

٢- تأليف المختصرات:

أدرك النحاة منذ زمن بعيد أهمية المختصرات للمبتدئين، ولا تخلو قائمة مؤلفات أي نحوي من النحاة من مختصر أو أكثر في النحو أو الصرف، وقريب من هذا أيضاً اختصار المطولات، وأعني بالمختصرات تلك الكتب التي تعرض فيها المادة النحوية عرضاً موجزاً خالياً من الشواهد إلا فيما ندر، وخالياً من المسائل الخلافية ومن المسائل المتعلقة بالعلة والعامل، ومن النقول عن النحاة.. وسنقوم بعرض بعض هذه المختصرات التي اعتاد مؤلفوها أن يذكرها أنهم اختصروا هذه المسائل لحاجة المتعلمين. من هذه الكتب كتاب القلم لابن السراج، وقد ذكر فيه المؤلف كيف تكتب الحروف الهجائية، وكيف تمسك بالقلم، ومتى تكتب برأس القلم كله، ومتى تكتب برأس القلم الأعلى، يقول مثلاً: إذا أردت الكتابة فابتدئ بسم الله، الباء برأس القلم كله، ثم اخطفها بعرضه، واختتمها بأسفله^(٦٨).

وقريب من هذا كتاب الخط للزجاجي، حيث قال في مقدمته: نذكر بعون الله وتوفيقه في هذا الكتاب شرح ما وقع عليه الخط مستقصى ومحذوفاً وما كتب على اللفظ، وما غير بزيادة أو حذف، وحكم نوات الياء والواو.. والهاء على ضربين:

ضرب مصطلح عليه، وضرب يدرك بالقياس؛ فالمصطلح عليه ينقسم قسمين: منه زائد في الكتابة لا أصل له فرقاً بين شيئين، مثل الواو في عمرو والواو في أولئك، ومنه ما حذف اختصاراً مثل حذف أحد الواوين في داود وطاوس^(٦٩). ثم تحدث بعد ذلك عن مواضع حذف ألف الوصل في الخط، وأحكام الهمزة في الخط.

ومن المختصرات أيضاً مختصر في ذكر الألفات لابن الأنباري؛ حيث بدأه بذكر الألفات التي يبتدأ بها في الأفعال، وهي: أصل وقطع ووصل واستفهام، وألف المخبر به عن نفسه، وألف ما لم يسم فاعله، ثم ذكر الألفات التي يبتدأ بها في الأسماء، وهي: ألف أصل ووصل وقطع واستفهام، ثم ختم كتابه بذكر الألفات المستأنفات من الأدوات^(٧٠).

أما عن المختصرات التي تناولت أبواب النحو والصرف، فمنها مثلاً الأنموذج للزمخشري الذي يعد اختصاراً للمفصل، وقد حذف منه الزمخشري القسم الرابع، وهو قسم المشترك، كما حذف بعض الأبواب والموضوعات والمسائل، مثل المقصور والممدود والتنازع وأبنية الثلاثي، ويكفي أن نعلم أن باب المفعول معه في الأنموذج ما هو إلا السطر الآتي: المفعول معه، نحو: ما صنعت وأباك، وما شأنك وزيداً، ولا بد له من فعل أو معناه^(٧١).

ومن المختصرات أيضاً شرح ملحة الإعراب للحريري، يقول مثلاً في الملحة:

حد الكلام ما أفاد المستمع نحو سعى زيد وعمرو متبع
يقول في الشرح شارحاً هذا الكلام: «الكلام عبارة عما يحسن السكوت عليه،
وتتم الفائدة به»^(٧٢).

ومن المختصرات أيضاً كتاب الموفقي لابن كيسان، وهو كتاب مختصر بدأه مؤلفه بذكر أقسام الكلام وحد كل قسم، ثم ذكر علامات الرفع والمرفوعات من الأسماء، ثم علامات النصب والمنصوبات من الأسماء، ثم علامات الخفض.. ثم

انتقل للحديث عن أقسام المعاني من الكلام، وهي: الخبر والاستخبار والإضافة. يقول مثلاً عن باب (لا): يكون في كل الكلام جحداً، فيكون نسقاً كقولك: قام زيد لا عمرو، ورأيت زيدا لا عمراً، وتكون نهياً فتجزم كقولك: لا تقم ولا تذهب، وتكون جواباً للقسم فترفع الفعل بعدها كقولك: والله لا تذهب ولا تقوم، وكذلك هي في الخبر، وتكون بمنزلة (غير) كقولك: جئت بلا شيء فيعمل ما قبلها فيما بعدها..^(٧٣)

هذا النص يوضح مقصدنا من المختصر، فعرض المادة النحوية بلا نقول عن السابقين، وبلا مسائل خلافية، وبلا شواهد، وبلا حديث عن العلة والعامل، هذه سمات المختصرات، ومن المختصرات شذور الذهب لابن هشام يقول مثلاً: الاسم نكرة وهو ما يقبل رب، ومعرفة وهي ستة أحدها المضمرة وهو ما دل على متكلم أو مخاطب وغائب...^(٧٤)

ومن المختصرات جمع الجوامع للسيوطي يقول مؤلفه في المقدمة: أحمدك ربي وأستعينك في إكمال ما قصدت إليه من تأليف مختصر في العربية، جامع لما في الجوامع من المسائل والخلاف، حاو لوجازة اللفظ وحسن الائتلاف، محيط بخلاصة كتابي التسهيل والارتشاف.^(٧٥)

يقول السيوطي في الأساليب الموجبة لحذف المبتدأ: ويجب في مبتدأ خبره نعت مقطوع لمدح أو ذم أو ترحم أو مصدر بدل من اللفظ بفعله أو مخصوص نعم أو صريح قسم.^(٧٦)

فالأحكام تساق مجردة من التفاصيل التي يمتلئ بها الشرح من شواهد ومسائل خلافية.. وهذه هي طبيعة المختصرات: التجرد من الشواهد والخلاف ومسائل العلة والعامل ومسائل الأصول والخلاف في المصطلحات وآراء السابقين، وفي هذا مراعاة لحال المبتدئين من المتعلمين الذين يكفيهم هذا القدر في بداية

الطريق حتى إذا ما ساروا خطوات في الطريق احتاجوا إلى مستوى آخر من المؤلفات، فاحتاجوا إلى المفصل، وإلى شرح الشذور وشرح قطر الندى.

٣- تخصيص كتب لمقاومة اللحن وتقويم اللسان:

تخصيص كتب لمقاومة اللحن والتنبيه على لحن العامة، وأوهام الخواص، فالنحو ظهر لمقاومة لحن من دخلوا في الإسلام من غير العرب، وخوفاً من فشو هذا اللحن في أهل العربية.

والمؤلفات التي خصصت لمقاومة اللحن تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك الجانب التعليمي عند النحاة على اختلاف عصورهم، وسنذكر الآن أهم المؤلفات في هذا المجال، فالكسائي ألف «ما تلحن فيه العامة» وثلعب ألف «الفصيح»، والزجاج ألف «فعلت وأفعلت»، والزبيدي ألف لحن العوام، وابن مكي الصقلي ٥٠١هـ ألف تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، والحريزي ٥١٦هـ ألف درة الغواص في أوهام الخواص.

هذه هي أهم المؤلفات التي ألفت لبيان ما تلحن فيه العامة أو للتنبيه على أوهام الخواص، وبمنظرة سريعة على ما كتبه مؤلفو هذه الكتب نتبين الجانب التعليمي فيها، كما نتبين حرص هؤلاء العلماء على معالجة جانب يهم المتعلمين، ويقع فيه المتعلمون على اختلاف مستوياتهم، هذا الجانب يتعلق بالخطأ في بنية الكلمة، أو في دلالتها، أو فيما يتصل بعلاقتها مع سائر الكلم، وهو ما يعرف بالتركيب.

يقول الكسائي في مقدمة كتابه: هذا كتاب ما تلحن فيه العوام مما وضعه علي بن حمزة الكسائي للرشيد هارون، ولا بد لأهل الفصاحة من معرفته^(٧٧).

فالكسائي على الرغم من أنه وضع الكتاب للرشيد، فإنه نبه على أنه واجب على أهل الفصاحة أن يعرفوا ما فيه.

ويقول ثعلب في مقدمة الفصيح: هذا كتاب اختبار فصيح الكلام مما يجري في

كلام الناس وكتبهم.. ويقول في نهايته: هذا كتاب اختصرناه، وأقللناه لتخف المؤونة فيه على متعلمه الصغير والكبير، وليعرف به فصيح الكلام، ولكن ألفناه على نحو ما ألف الناس ونسبوه إلى ما تلحن فيه العامة، ولم نكبره بالتوسعة في اللغات وغريب الكلام^(٧٨).

فالكتاب أولاً ألف لتنقية اللغة من شوائب الخطأ واللحن، وهذا جانب روعي فيه المبتدئ من المتعلمين دون غيره، وهو ثانياً كتاب مختصر لتخف المؤونة فيه على المتعلم الصغير والكبير، وهو ثالثاً مؤلف على نحو ما ألف الناس.

ولهذا صار الفصيح متداولاً بين الناس، وكان جمهور الناس يؤدبون أولادهم ومن يعنون بأمرهم يحفظونهم الفصيح^(٧٩).

ويذكر ابن مكي الصقلي أن الفساد هجم على اللسان حتى صار كثير من الناس يخطئون وهم يحسبون أنهم يصيبون، وكثير من العامة يصيبون وهم لا يشعرون، ولم يزل الخطأ ينتشر في الناس حتى وقع بهم في تصحيف المشهور من الحديث، وكذا وقع اللحن في الفقه، لذا جمع من غلط أهل بلده ما سمعه من أفواههم مما لا يجوز في لسان العرب أو مما غيره أفصح منه، وهم لا يعرفون سواه^(٨٠).

فابن مكي الصقلي يجمع ما يغلط فيه العامة والخاصة في اللغة والشعر والحديث والفقه.

أما عن موضوعات هذه الكتب، فنقول: إن هذه الكتب جاءت مناسبة للمتعلمين شكلاً وموضوعاً، فالكسائي جمع في كتابه «ما تلحن فيه العامة» أكثر من مائة لحن يقع فيه المتعلمون، فلم يعن الكسائي بالعوام عامة الناس غير المتعلمين، فهؤلاء ليسوا من أهل الفصاحة، وإنما هم عامة المتعلمين الذين يهتمهم أن يقفوا على الفصيح والأفصح من الكلم، وهم ليسوا من عوام الناس وإن كانوا في عامة المتعلمين^(٨١).

يقول الكسائي: ويقال: خاتم بفتح التاء، وخاتم الشيء آخره بكسر التاء، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠)^(٨٢)، ويقول أيضاً وتقول: حرصت بفتح الراء، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف: ١٠٣) ولا تقول: تحرص بفتح الراء قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدُنِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ (النحل: ٣٧)^(٨٣).

من خلال هذين النصين يتبين لنا اهتمام الكسائي بالتنبيه على اللحن، فهو يذكر أولاً الصحيح من القول، ثم يبين الخطأ، ثم يستشهد على الصحيح بآية قرآنية، والقرآن يعد أقرب الشواهد للمتعلمين، لأنه أكثر حفظاً من الشعر والأمثال، ووضح أيضاً اهتمام الكسائي ببنية الكلمة، فالفعل حرص بفتح العين، وفي المضارع بكسرها، والدليل على ذلك «ولو حرصت» و «إن تحرص».. وليس معنى ذلك أن الشاهد الشعري قد غاب عن هذا الكتاب، فالشواهد الشعرية موجودة إلا أنها مناسبة للمبتدئين، يقول الكسائي: وتقول: قد حرمته، والحمد لله الذي حرملك، بغير ألف وقد حرمه يحرمه، قال عبيد:

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب^(٨٤)
أما كتاب الفصيح، فقد عمد مؤلفه إلى الصحيح مباشرة، وأعرض عن ذكر اللحن، وهذه طريقة مبتكرة، فالمألوف في هذه الكتب ذكر الصواب إلى جانب الخطأ، يقول محقق الكتاب معلقاً على ذلك: ونعتقد أن ثعلباً حاز التوفيق في هذا الصنيع، لأنه يخدم الغرض الذي أخرج من أجله كتاب الفصيح، فهو يهدف إلى تقويم اعوجاج الألسنة وتعويد الناشئة على النطق السليم المبرأ من العيب بعد ذيوع اللحن^(٨٥).

فعل ثعلباً أحس بفشو هذا اللحن فأراد الابتعاد عنه على طريقة رحم الله أناساً
أما تواتر الباطل بالسكوت عنه.

يقول ثعلب: لحمت العظم: إذا عرفت ما عليه من اللحم، وألحمتك عرض فلان إذا أمكنتك منه لتشتمه، وأنشد:

فكيف صبرك إن أبصرتني مزقا قد ألحمتني المنايا النسر والرخما^(٨٦)
ويقول أيضاً: أهديت الرجل الهدية إهداء، وأهديت إلى البيت الحرام هدياً،
وهديت العروس إلى زوجها هداء^(٨٧).

فثعلب يذكر الفصيح فقط ولا يذكر ما هو دونه؛ ربما لأنه استشعر خطراً من عرض غير الفصيح على مبتدئ قد يلتبس عليه الفصيح بغيره، والكتاب كما قلنا من كتب لحن العامة الرائدة التي ألفت بهدف تنقية اللغة الفصيحة من الخطأ والفساد، وقد عالج فيه ثعلب اللحن الذي فشا في عصره؛ فأضحى - أو كاد - جميع الكلمات التي جرت في كلام الناس وكتبهم ملحوناً مشوهاً، وأثبتته في مؤلفه بصورته الصحيحة الخالصة من العيب، البريئة من اللحن^(٨٨).

أما عن كتاب فعلت وأفعلت للزجاج، فهو يمثل اهتمام النحاة بهذه الظاهرة التي قد تخفى على المبتدئ لكثرة اللغات الواردة فيها، ولإنكار بعض اللغويين كالأصمعي كثيراً مما ورد على أفعل^(٨٩).

وقد ألف كثيرون في هذه الظاهرة، منهم على سبيل المثال: قطرب، والفراء، وأبو عبيدة، وأبو زيد، والأصمعي، والتوزي، وابن السكيت، والزجاج^(٩٠).

وسبب اختيارنا لكتاب الزجاج أن الزجاج رتب مادة كتابه التي بلغت أكثر من مائتي كلمة وفق حروف الهجاء، وهذا بلا شك مناسب للمتعلمين، وخاصة المبتدئين منهم، فالمبتدئ يحتاج إلى من يسهل له طريقة البحث عن الكلمة أو المادة التي يريدتها، وأسهل شيء له أن يرى هذه المواد مرتبة حسب حروف الهجاء، يقول الزجاج مثلاً في باب الجيم: أجزيت عن فلان: إذا أقمت مقامه، وأجزأت المرأة إذا ولدت الإناث دون الذكور، ويقول في باب السين: سررت الرجل من السرور،

وسررت الصبي: قطعت سرته، وأسررت الشيء أخفيته، وسبعت الرجل سبعاً أي: أعنته، وأسبعته إذا أهملته^(٩١).

ويبدو الجانب التعليمي واضحاً في ندرة الاستشهاد بالشواهد، فالزجاج الذي ذكر أكثر من مائتي مادة لم يستشهد إلا بستة شواهد منها مثلاً:

تريك بياض لبتها ووجهاً كقرن الشمس أفتق ثم زالا
على أفتق الهلال والشمس إذا انفرج عنهما السحاب حتى يريا^(٩٢).

أما عن كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي، فقد ذكر في مقدمة كتابه أن رجلاً سأله ورغب إليه أن يجمع له مما يصحف الناس في ألفاظهم، وما يغلط فيه أهل الفقه ما قدر عليه، فأجابه إلى طلبه، وأضاف إلى ذلك غيره من الأغاليط التي سمعها من الناس على اختلاف طبقاتهم، وقد جمع من غلط أهل بلده ما سمعه من أفواههم مما لا يجوز في لسان العرب، أو مما غيره أفصح منه وهم لا يعرفون سواه^(٩٣).

فهذه الكتب مرتبطة بالمتعلمين، وقد ينضم إليهم غير المتخصصين مثل أهل الفقه الذين يخطئون لغوياً في الفقه، وقد جمع ابن مكي الصقلي مادته وجعلها في خمسين باباً، من هذه الأبواب ما يتعلق بغلط قراءة القرآن، وغلط أهل الحديث، وغلط أهل الفقه، وغلط أهل الوثائق، وغلط أهل الطب، وغلط أهل السماع، ولحن العامة والخاصة^(٩٤).

وقد رتب ما تلحن فيه العامة والخاصة إلى أبواب، منها ما غيره من أسماء الفاعلين والمفعولين، وما أنثوه من المذكر، وما ذكروه من المؤنث، وما أفردوه مما لا يجوز إفراده، وما جمعه مما لا يجوز جمعه، وفي كل باب يذكر الخطأ ثم يذكر صوابه، يقول مثلاً: ومما أنثوه وهو مذكر: الحصير، وربما أدخلوا عليه هاء التأنيث فقالوا: حصيرة، وذلك غلط لا يجوز فيه إلا التذكير، وفي الحديث قال: قمت إلى

حصير لنا قد اسودّ من طول ما لبس فنصحتة^(٩٥).

ويقول أيضاً: ويقولون: هو مذهول العقل، ويوم مهول، والصواب: زاهل وهائل، ويقولون: قصيدة مردوفة بألف، وسلعة مقرورة للبيع، والصواب: مردفة ومقرّة^(٩٦).

ابن مكي يحرص على ذكر اللحن، ثم يذكر صوابه، وقد يستشهد على ذلك ببعض الشواهد، مثل استشهاده بحديث: «قمت إلى حصير لنا» على أن الحصير مؤنث.

أما عن كتاب درة الغواص في أوهام الخواص، فقد ذكر مؤلفه أن بعض من تسنموا أسنمة الرتب وتوسموا بسمة الأدب قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم.. مما إذا عثر عليه وأثر عن المعزو إليه خفض قدر العلية ووصم ذا الحلية^(٩٧).

ولا يفهم من قول الحريري (الخواص) أنه يعني المتخصصين في النحو، بل لعله يقصد المتعلمين بدليل أن الأمثلة التي ذكرها لا يخطئ في مثلها المتخصصون، بل قد يقع فيها المتعلمون، مثل حذف الواو من أسلوب التحذير حيث يقولون: إياك الأسد، وإياك الحسد، ووجه الكلام إدخال الواو على الأسد والحسد، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إياك ومصاحبة الكذاب»^(٩٨)، ومن أمثلة ذلك قولهم: رأيت الأمير وذويه، وهذا وهم؛ لأن العرب لم تنطق بذوي الذي بمعنى صاحب إلا مضافاً إلى اسم جنس كقولك: ذو مال وذو نوال، فأما إضافته إلى الأعلام وإلى أسماء الصفات المشتقة من الأفعال، فلم يسمع من كلامهم بحال^(٩٩).

وبعد فهذه مجموعة متنوعة من الكتب التي عالجت جانباً مهماً من الجوانب التعليمية وهو جانب مقاومة اللحن، واللحن لا يظهر عادة إلا بين المتعلمين وخاصة المبتدئين منهم، لذا خصه الكسائي بكتابه ما تلحن فيه العامة، واقتصر ثعلب على الفصح ليعود المتعلم عليه دون غيره، وقد يقع اللحن في بنية بعض

الأفعال، وخاصة في (فعل وأفعل) والذي يحتاج فهمه إلى معرفة كبيرة بلغات العرب، وقد خصه الزجاج بكتابه فعلت وأفعلت الذي سبقه إليه كثيرون، منهم قطرب والفراء وابن السكيت، إلا أنه نهج نهجاً جديداً في التأليف وهو الترتيب المعجمي لمواد فعل وأفعل، فالمتعلم حين يبحث في حرف الحاء مثلاً يجد حزن وأحزن، وفي باب الراء: رجع وأرجع، وفي باب الفاء فتن وأفتن.

والقاسم المشترك في هذه الكتب أن أصحابها آثروا الإيجاز والاختصار؛ فتعلب بعد أن ينهي كتابه الفصيح يذكر أنه اختصره لتخف المؤونة فيه على متعلمه الصغير والكبير، ولم نكبره بالتوسعة في اللغات وغريب الكلام.

وهذا الإيجاز يفسر لنا ندرة الشواهد في هذه الكتب، فتعلب في الفصيح لم يستشهد إلا بثلاثة شواهد، والزجاج في فعلت وأفعلت لم يستشهد إلا بستة شواهد.. وهكذا.

٤- تخصيص كتب وأبواب للهجاء والخط وقواعد الإملاء:

من خصائص النحو التعليمي تخصيص كتب أو أبواب مستقلة للحديث عن الجانب الإملائي، وما يتعلق به من الهجاء والخط، ورسم المصحف ووضع النقاط والكتابة، فظهرت مسائل، مثل كتابة الأمر معتل الآخر، وأحكام الهمزة في الخط، وكيف يكتب المقصور خاصة عند جمعه وتثنيته.

وهذه أمور تعليمية في المقام الأول، فلا يعقل مثلاً أن نرى في «الكتاب»: إذا أمرت الواحد بالصلاة فاحذف الياء، وإذا أمرته بالجري فاحذف الياء، هذه أمور تعليمية، وقد أحس النحاة بحاجة المتعلم إلى ذلك؛ فأفردوا له كتباً مستقلة، وأحياناً أفردوا له أبواباً في كتبهم، فمن المؤلفات التي خصصت للخط والهجاء والإملاء كتاب القلم لابن السراج، وكتاب الألفات لابن الأنباري، وكتاب الخط للزجاجي.

وتبدو الناحية التعليمية من عناوين هذه الكتب وموضوعاتها، فابن السراج ألف كتابه ليعرف المتعلم طريقة كتابة كل حرف من حروف الهجاء، مثل كتابة الصاد، والطاء والقاف والسين، وكيفية الكتابة تعني كيف تمسك بالقلم لتخط هذا الحرف، يقول مثلاً: ابتدئ القاف برأس القلم الأسفل، حتى إذا صارت كأنها الهلال فضع رأس القلم ثم أخلها^(١٠٠).

وكتاب الألفات لابن الأنباري يهدف إلى معرفة أنواع الألفات والفرق بين ألف الوصل والقطع، وكيف تكتب حرف الألف في الاسم والفعل والحرف، بمعنى متى تكتب فوقه همزة، ومتى تضع الهمزة تحته، ومتى تتركه بلا همزة.

أما كتاب الخط، فقد حدد الزجاجي في مقدمته مراده من الكتاب قال: نذكر بعون الله وتوفيقيه شرح ما وقع عليه الخط مستقصى ومحذوفاً، وما كتب على اللفظ، وما غير بزيادة أو حذف، وحكم نوات الياء والواو، وأحكام الهمزة، وحكم المقصور والممدود في الخط والتاريخ والعدد^(١٠١). وقد تحدث في هذا الكتاب عن المواضع التي تحذف فيها ألف الوصل من الخط، ثم عقد باباً لكتابة نوات الياء والواو من الأفعال، وباباً لأحكام الهمزة في الخط، وباباً للأفعال المهموزة، وباباً للأمر والنهي من معتل اللام^(١٠٢).

هذه الأحكام رأى ابن السراج وابن الأنباري والزجاجي حاجة المتعلم وخاصة المبتدئ إليها، فأفردوها بالتأليف، فظهرت كتب مستقلة لا تتحدث إلا عن أحكام الخط والهجاء والإملاء، وقد فعل كثير من النحاة ذلك إلا أنهم لم يجعلوها في كتب مستقلة، بل أفردوا لها أبواباً مستقلة في كتبهم "فالمجاشعي ختم مقدمته بمعرفة ما يكتب بالألف والياء، وأحكام الهمزة في الخط، كما عرض ابن معط في كتابه الفصول الخمسون للهجاء، ويراد به الجانب الإملائي، وابن مالك يختم التسهيل بباب للهجاء أيضاً، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أنهم ربطوا بين النحو

والكتابة، فالوشائج بينهما قوية من الجانب التعليمي^(١٠٣).

ولعل أبرز من اهتم بهذا الجانب الإملائي وأفرد له أبواباً مستقلة في كتابه الزجاجي؛ حيث أفرد في الجمل أكثر من باب للحديث عن الخط والإملاء والهجاء، فقد خصص باباً للهجاء ذكر فيه أن الفعل الماضي إذا كان على ثلاثة أحرف رددته إلى نفسك، فإن ظهرت فيه الواو فاكتبه بالألف مثل: غزا ودعا ومحا، فإن ظهرت فيه الياء فاكتبه بالياء نحو قضى ومشى وسعى، وكتابه بالألف جائز. فإذا جاوز الفعل ثلاثة أحرف كتبته كله بالياء نحو: أعطى واستعلى وتفادى، إلا أنه يكون مهموزاً أو يكون قبل آخره ياء، فإنك تكتبه بالألف نحو: أخطأ وأنبأ، والذي قبل آخره ياء فإنك تكتبه بالألف نحو استحيا زيد من كذا، وإن كان الاسم المقصور على ثلاثة أحرف، فإن كان من ذوات الواو فاكتبه بالألف، وإن كان من ذوات الياء فاكتبه بالياء، وكتابه بالألف جائز.

وإذا أشكل عليك من هذا شيء فلم تدر من ذوات الواو هو أم من ذوات الياء، فاكتبه بالألف؛ لأنه هو الأصل.

فإذا جاوز المقصور ثلاثة أحرف فاكتبه كله بالياء نحو ملهى ومدعى، وكذلك ما أشبهه إلا أن يكون مهموزاً أو قبل آخره ياء، فإنك تكتبه بالألف نحو خطايا وزوايا. وكل اسم في آخره ياء قبلها كسرة فاكتبه إذا كان مفرداً في حال الرفع والخفض بغير ياء نحو قاضٍ وغازٍ، فإذا صرت إلى النصب كتبته بالياء وزدت فيه ألفاً، وإذا أدخلت في جميع هذه الأسماء الألف واللام أو أضفته، أثبت فيه الياء^(١٠٤).

وقد خصص الزجاجي الباب الذي بعده أيضاً للهجاء تحدث فيه عن أن الهجاء على ضربين: ضرب منه للسمع، وضرب منه لرأي العين، فأما ما كان منه للسمع فهو لإقامة وزن الشعر، وما كان منه لرأي العين فإنه صورة وضعت لحروف المعجم، وهي ثمانية وعشرون حرفاً.

ثم تحدث عن الزيادة في الكتابة، مثل: واو عمرو في حال الرفع والخفض فرقاً بينه وبين عمر، والواو في أولئك فرقاً بينها وبين إليك، والألف في مائة.

أما الحذف فمنه الألف في بسم الله الرحمن الرحيم، وألف ابن إذا كان نعتاً لاسم علم معرفة مضافاً إلى اسم علم، والألف التي مع لام التعريف إذا دخلت عليها لام الخفض نحو للرجل، والواو من رؤس^(١٠٥).

ثم خصص باباً ثالثاً سماه: (نوع آخر من الهجاء) ذكر فيه أن كل فعل صار إلى حرف واحد فإنك تزيد عليه في الخط هاء مثل عه وقه، فإن أدخلت عليه فاء العطف أو واوه، أو ثم لم تكتبه بالهاء.

وتكتب فيم جئت؟ ولم غضبت؟ وعلام تكلمت؟ فتحذف الألف في الاستفهام فرقاً بينه وبين الخبر.

ثم خصص باباً رابعاً سماه: (نوع آخر من الهجاء) ذكر فيه أن الصلاة والزكاة تكتبان بالواو اتباعاً لخط المصحف، ولا تكتب شيئاً من نظائرها إلا بالألف، ومن الكتاب من يكتبها بالألف. ثم خصص باباً لأحكام الهمزة في الخط، ذكر فيه أن الهمزة أولاً تكتب ألفاً بأي حركة تحركت، وإذا كانت الهمزة آخرًا وقبلها ساكن لم تثبت لها صورة في الخط نحو الجزء والدفء، وإذا اتصل بها مضمّر بعدها ثبتت في الخط، فتكتبها واواً إذا انضمت، وياء إذا انكسرت، وألفاً إذا انفتحت، فإذا كانت آخرًا وقبلها فتحة تكتبها ألفاً على كل حال، فإذا اتصل بها مضمّر كتبت واواً إذا انضمت، وألفاً إذا انفتحت، وتكتبها بياء إذا انكسرت.

وإذا كانت الهمزة وسطاً وكانت قبلها ضمة تكتبها واواً، وإن انكسرت أو انفتحت، وكذلك إذا انضمت أو انفتحت وقبلها كسرة، فإنك تكتبها بالياء^(١٠٦).

هذه الأحكام المتعلقة بالإملاء والخط والهجاء، والتي أولها الزجاجي عناية خاصة، حيث خصص لها ستة أبواب من أبواب كتابه التي بلغت خمسة وأربعين

ومائة باب تدل على اهتمام الزجاجي بالجانب التعليمي المتعلق بالإملاء وما يدور حوله من أحكام الهمزة، والحروف التي تزداد، والحروف التي تحذف من الخط.

وقد فعل السيوطي في جمع الجوامع ذلك أيضاً حيث ختم كتابه بخاتمة في الخط وبأحكام الهمزة؛ حيث قال: والهمزة في الأول بالألف، والوسط ساكنة بحرف حركة متلوها، ومتحركة تلو ساكن بحرف حركتها، وقد تحذف المفتوحة بعد ألف.. وإن تطرفت تلو ساكن حذفت في الأصح، أو متحرك فبحركته مطلقاً في الأصح، فإن وصلت بشيء فكالوسط على الأصح بخلاف الأولى، إلا لئلا ولئن ويومئذ ونحوه وهؤلاء.

وتحذف همزة الوصل بين واو وفاء، أو بين همزة هي فاء، وبعد همزة استفهام، وقيل: ألا المفتوحة، ومن لام التعريف بعد لام الجر^(١٠٧).

هذه المعالجة من النحويين لأحكام الهمزة وما يدور حولها من مباحث يوحى بأن النحاة وضعوا المتعلم نصب أعينهم فذللوا له بعض الصعاب حين أفردوا أحكام الهمزة، والخط، والهجاء، والرسم الإملائي عموماً، بمؤلفات مستقلة، وحين خصصوا أبواباً في كتبهم لمثل هذه الأحكام.

رابعاً: خصائص تعليمية متعلقة بالشواهد:

١- الإكثار من الشواهد القرآنية والأمثلة التوضيحية على حساب الشواهد الشعرية.

من خصائص الكتب التعليمية الإكثار من الأمثلة التعليمية والإقلال - قدر الإمكان - من الشواهد، وهذا مناسب للمتعلمين الذين يحتاجون إلى أمثلة توضيحية أكثر من حاجتهم إلى شواهد، حتى إذا تخطوا مرحلة معينة احتاجوا إلى الشواهد، فالتدرج في الاستشهاد النحوي أمر مطلوب للمتعلمين.

ولنا عدة ملاحظات على الشواهد في الكتب التعليمية:

الملاحظة الأولى: هناك مؤلفات نحوية لم يستشهد فيها بشواهد، مثل المذكر والمؤنث لابن جنبي، والتفاحة لأبي جعفر النحاس، والأنموذج للزمخشري، وهذا قد يعد مناسباً للمبتدئين الذين يصعب عليهم فهم الشواهد.

الملاحظة الثانية: هناك مؤلفات تعليمية غلبت القرآن الكريم على الشعرية بمعنى أنها أكترت من الاستشهاد بالقرآن الكريم حتى فاق الاستشهاد بالشعر، ومعلوم أن الاستشهاد بالقرآن الكريم مقدم على الشعر من الناحية النظرية، أما من الناحية العملية أو التطبيقية فشواهد الشعر تفوق بكثير شواهد القرآن، يقول الدكتور محمد إبراهيم عبادة: «وبعض النحاة عني بالشواهد من القرآن الكريم، وأولاهها عناية ففاقت الشواهد الشعرية عدداً كما فعل ابن هشام في شرح شذور الذهب؛ إذ بلغ عدد الآيات ٦٥٩ وعدد الأبيات ٢٣٩، وكما فعل ابن معط في كتابه (الفصول الخمسون)؛ إذ بلغ عدد الآيات مائة وثلاثاً وعشرين آية، وعدد الأبيات سبعة وستين بيتاً^(١٠٨).

ويبدو، والله أعلم، أن سبب الإكثار من الاستشهاد بالقرآن الكريم حفظ كثير من المتعلمين للقرآن الكريم، ومن ثم فهو أقرب إليهم من الشعر.

الملاحظة الثالثة: الإكثار من الأمثلة التعليمية ويأتي ذلك على حساب الشواهد الشعرية، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها قول ابن كيسان: (لا) تكون في كل الكلام جحداً فيكون نسقاً كقولك: قام زيد لا عمرو ورأيت زيدا لا عمراً، وتكون نهياً فتجزم كقولك: لا تقم ولا تذهب، وتكون جواباً للقسم فترفع الفعل بعدها كقولك: والله لا تذهب ولا تقوم، وكذلك هي في الخبر. وتكون بمنزلة غير كقولك: جئت بلا شيء فيعمل ما قبلها فيما بعدها، وتكون توكيداً للجحد مع واو النسق كقولك: خفت ألا يقوم و ﴿لَيْلًا يَعْمَرُ أَهْلَ الْكَنْبِ﴾ [الحديد: ٢٩]؛ أي: ليعلم، وتكون رداً كقولك في الجواب: لا كما تقول نعم، وبلى، ولا في الجواب ضدها، وتكون صلة لـ (لو وهل)

كقولك: (لولا وهلا) وكذلك ألا. وتكون بمنزلة ليس كقولك: لا زيد قائم ولا عمرو، وإذا وليتها النكرة نصبتها بغير نون كقولك: لا رجل لك، وإن شئت رفعت ونونت كقولك: لا رجل لك.

فإن فرقت بينها بشيء رجعت إلى الرفع فقلت: لا لك رجل^(١٠٩).

ابن كيسان يتحدث عن معاني (لا)، وقد مثل لذلك بتسعة أمثلة واستشهد بشاهد قرآني واحد، وهكذا في كل الكتب التعليمية التي يغلب عليها الاستشهاد بالقرآن أو التمثيل بأمثلة مصنوعة لتوضيح القاعدة، ويقل فيها الاستشهاد بالشعر.

٢- الإعراب التفصيلي لبعض الشواهد:

فطن قدامى النحاة إلى أهمية الجانب التطبيقي في الدرس النحوي، فاهتموا به لتثبيت القاعدة النحوية، ولا أعني بذلك الكتب التي خصصت لإعراب القرآن أو لإعراب الشعر، بل أعني الكتب التي اهتم أصحابها بإعراب بعض النصوص: (قرآن كريم - حديث شريف - شاهد شعري - مثال تعليمي)، فالنحوي يسوق القاعدة، ثم يذكر لها شاهداً، أو مثلاً، ثم يدرك حاجة المتعلم إلى الربط بين القاعدة والشاهد أو المثال، فيقوم بإعراب هذا الشاهد أو المثال كنوع من تطبيق القاعدة على نص لغوي. وإعراب النصوص اللغوية إعراباً مفصلاً سمة من سمات الأعمال التعليمية؛ لما يتضمنه الإعراب من لحظ العلاقات التي تربط بين الكلمات في الجمل، والتعبير عن هذه العلاقات باستعمال المصطلحات النحوية^(١١٠).

وقد وضع هذا الأمر عند كثير من النحاة الذين يغلب على مؤلفاتهم الطابع التعليمي؛ فابن قتيبة مثلاً في كتابه تلقين المتعلم بدأ بإعراب بسم الله الرحمن الرحيم عن طريق طرح الأسئلة، ثم الإجابة عليها مثل بسم الله الرحمن الرحيم رفع أو نصب أو جر؟ الجواب جر، كيف جررت (اسم)؟ بالياء الزائدة، ما علامة الجر فيه؟ كسرة الميم، ما حرف الإعراب فيه؟ الميم وما قبل الميم بناء، كيف علمت أنه

بناء؟ لأنه لا يزول ولا يتغير، كيف ذهب الألف من بسم فلم تقل باسم؟ لأنها ألفت وصل - كيف علمت أنها ألفت وصل؟ لأنها تسقط في التصغير إذا قلت (سُمِّي) كم ألفات القطع في كلام العرب؟ أَلْفان، ما محل بسم الله من الإعراب؟ الرفع. كيف ارتفع؟ بالابتداء. وأين خبر الابتداء؟ ما بعده من تمام الكلام خبره، فكيف جاءت الباء في الابتداء؟ أضمروا قبلها فعلاً، كأنهم قالوا: ابدأ باسم الله فاستغنوا بالباء عن ذكر الفعل، ولم استغنوا بالباء؟ لكثرة الاستعمال، كيف جررت (الله)؟ لأنه مضاف إليه، كيف جررت (الرحمن الرحيم)؟ لأنهما صفتان لله عز وجل، وكيف جررت الصفة؟ لأن الصفة من الاسم تجري مجرى الاسم في رفعه ونصبه وجره^(١١١).

هذا التطبيق الذي بدأ به ابن قتيبة كتابه تلقين المتعلم، يؤكد اهتمامه بالمتعلم الذي يحتاج في بعض الأحيان إلى نوع من التطبيق أو التدريب.

وقد أكثر الزجاجي في جملة من الإعراب التفصيلي لبعض النصوص، نذكر منها على سبيل المثال قوله: «مررت برجلٍ حسنٍ الوجه» تخفض الرجل بالباء، وتجعل (حسناً) نعتة وتضيفه إلى الوجه، وإنما جاز أن تنعت رجلاً وهو نكرة بقولك: (حسن الوجه)؛ لأنه نكرة مثله، وإن كان بلفظ المعرفة؛ لأن إضافته ليست محضة، وتقديره الانفصال^(١١٢).

ويقول أيضاً: تقول: مررت برجلٍ حسنٍ الوجه، فتنون حسناً، وتنصب الوجه على التشبيه بالمفعول به، ولا يجوز نصبه على التمييز؛ لأنه معرفة والتمييز لا يكون إلا نكرة، وتقول: مررت بالرجل الحسن الوجه، فتعرف الرجل بالألف واللام، وتجعل الحسن نعتة وتنصب الوجه على التشبيه بالمفعول به^(١١٣).

وهذا الجانب التطبيقي يظهر بوضوح عند ابن هشام في كتابه الإعراب عن قواعد الإعراب، يقول في مقدمة الكتاب: هذه فوائد جلية في قواعد الإعراب تقتضي بم تأملها جادة الصواب، وتطلعه في الأمد القصير على نكتٍ كثيرٍ من الأبواب عملتها عمل من طب لمن حب.

وقد ذكر ابن هشام بعض القواعد التي يحتاجها المعرب، من ذلك مثلاً بعض الكلمات التي تجيء على وجه واحد مثل قط وعوض، والتي تجيء على وجهين، مثل ماذا، والتي تجيء على ثلاثة أوجه، مثل: إذ وحتى، والتي تجيء على أربعة أوجه، مثل لولا ومَنْ.

ثم ذكر بعض التوجيهات والنصائح للمعرب ولبيان ما يعاب على الناشئين في صناعة الإعراب؛ مثل: إعراب الفاء التي بعد الشرط نقول: الفاء رابطة لجواب الشرط، وإعراب الفاء في: ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثَرِ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر: ٢،١] نقول: الفاء للسببية ولا نقول: فاء العطف؛ لأنه لا يجوز عطف الطلب على الخبر، وفي إعراب حتى العاطفة، نقول: حتى حرف عطف للجمع والغاية والتدرج، وفي إعراب (أما) المفتوحة المشددة نقول: حرف شرط وتفصيل وتوكيد.

ثم ذكر بعض الأمور التي تُعاب على الناشئ في صناعة الإعراب؛ مثل: أن يذكر مبتدأ ولا يبحث عن خبره أهو مذكور أم محذوف، وجوباً أم جوازاً، أو أن يذكر ظرفاً أو مجروراً ولا ينبه على معلقه، أو أن يذكر اسماً موصولاً ولا يبين صلته وعائده.

«ويبدو أن ابن هشام قد أدرك مواضع الضعف عند المتعلمين الناشئين؛ فأراد أن يعالج هذا الضعف، كما أدرك نوعاً من القصور في كتب النحو المصنفة على الأنماط المألوفة. أما الضعف، فيتمثل في عدم إدراك دور الجملة في النص أو في السلسلة الكلامية، وعدم الإلمام بما لبعض المفردات من وجوه متعددة في الاستعمال اللغوي، وعدم الدقة أحياناً في بعض العبارات التي تجري على السنة المعربين. أما قصور الكتب المصنفة، فيتمثل في أنها لم تعرض لما تضمنه كتابه إلا عرضاً متناثراً في أبواب متعددة ومتفرقة، وقد لا يستوفيهها كتاب، فأراد أن يسد ذلك الخلل. وكتب النحو، ولا سيما المختصرات، لا تعرض للجمل تعريفاً وتقسيماً، والمطولات منها قد تذكر جملة الخبر وجملة النعت وجملة الحال وجملة الصلة متفرقة في أبواب الخبر والنعت والحال والاسم الموصول، وقد ينتهي دارس النحو

من قراءة غير كتاب دون أن يلم بالجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها من الإعراب^(١١٤).

وقد طبق ابن هشام هذا الكلام في سائر كتبه، ونذكر من ذلك أمثلة من كتابه شرح شذور الذهب، قال: قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١] قال: إعراب ذلك: لولا حرف يدل على امتناع شيء لوجود غيره، ودفع مبتدأ مرفوع بالضمّة، واسم الله مضاف إليه، ولفظه مجرور بالكسرة ومحلّه مرفوع؛ لأنه فاعل الدفع، والناس مفعول منصوب بالفتحة والناصب له الدفع؛ لأنه مصدر حالّ محلّ أن والفعل، وبعضهم بدل بعض من كل وهو منصوب بالفتحة، وخبر المبتدأ محذوف وجوباً^(١١٥).

٣- التفسير اللغوي لبعض المفردات:

من المعلوم أن كتاباً تعليمياً يؤلف لمبتدئين أو لمتوسطين لا بد أن تأتي لغته مناسبة لهذين المستويين؛ بمعنى أن صاحبه يبتعد عن التعقيد والصعوبة، ويختار الألفاظ السهلة الواضحة، إلا أنه قد يحدث ما يعكس صفو هذه السهولة، فقد تأتي كلمة صعبة أو عبارة غامضة أو لفظ يحتاج إلى أن يشرح مدلوله، وهنا يبرز الجانب التعليمي عند المؤلف الذي يبادر إلى شرح ما غمض وتفسير ما يظن فيه صعوبة على المتعلم، وهذا بلا شك استطراد خفيف بمعنى أن المؤلف يكشف ما أشكل على المتعلم لغوياً، ثم يرجع مرة أخرى إلى القاعدة أو إلى الشاهد.

فالزجاجي مثلاً عند ذكره للمعرب والمبني استطرد فنذكر معنى الإعراب؛ قال: هو البيان يقال: أعرب الرجل إذا أبان عن حاجته، ومنه الحديث: «البكر تستأمر والثيب تعرب عن نفسها» وتعرب أيضاً؛ أي: تبين، ويقال للرجل المبين عن نفسه: معرب، ويقال أيضاً للرجل إذا كان عنده خيل عتاق عراب أو كان عارفاً بها: معرب، قال الشاعر هو النابغة الجعدي:

ويصهل في مثل جوف الطويّ صهيلاً يبّين للمعرب

يقول: إذا سمع صوته لمن له خيل عتاق عراب علم أنه عتيق^(١١٦).

وقد أكثر الفراء في كتابه المقصور والممدود من ذكر هذه التفسيرات اللغوية؛ ربما لأنه أحس بصعوبة الكلمات، فأراد تقريبها إلى المتعلمين، يقول مثلاً: والرأاء، الذي إذا كلمك بشيء أو حاورك انقلبت عينه وذهبت وجاءت^(١١٧).

ويقول أيضاً: الحرباء دويبة توفي على ساق شجرة إذا طلعت الشمس، فتدور مع الشمس إذا دارت، قال الأخطل:

قطعت إذا الحرباء أوفى كأنه مصل يمان أو أسير مكبل
والحرباء أيضاً المسمار الذي يدخل في حلق الدرع^(١١٨).

ويقول أيضاً: والخوى على وجهين، إذا خفت المرأة وأصابها الخوى في النفاس، قيل: أصابها خوى شديد، وإذا خوت الدار والمدينة وخلت من أهلها قيل: خاؤها^(١١٩).

ويقول أيضاً: والشظا مقصور يكتب بالآلف، وهو من ذوات الواو، والجمع شظوات، وهو عظيم لازق بالذراع، فإذا زال قيل: شظيت الدابة شظاءً، والشظا أيضاً انشقاق العصب، يقال: شظى يشظي شظاءً، وقد تشظى القوم إذا تفرقوا^(١٢٠).

وقد سار على الطريقة نفسها ابن هشام في شرح شذور الذهب، فكلما مر به لفظ غريب فسره، يقول مثلاً عن (عزين) في قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ (المعارج: ٣٧): معناها فرقاً شتى؛ لأن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الفرقة الأخرى^(١٢١).

ويقول أيضاً من (عضين) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (الحجر: ٩١)، جمع عضة، واختلف فيها فليل: أصلها عضو من قولهم: عضيته تعضية إذا فرقته، قال رؤبة: وليس دين الله بالمعضى. يعني بالمفرق؛ أي جعلوا القرآن أعضاء، فقال بعضهم: سحر، وقال بعضهم: كهانة، وقال بعضهم: أساطير الأولين، وقيل: أصلها عضهة من العضه، وهو الكذب والبهتان، وفي الحديث: «لا يعضه بعضكم بعضاً»^(١٢٢).

هذه التفسيرات اللغوية من خصائص المؤلفات التعليمية؛ فالمؤلف يضع نصب عينيه مستوى المتعلم الذي قد يجهل بعض المفردات، أو قد تغيب عن ذهنه بعض الكلمات الصعبة، أو قد يتعب في فهم المراد من عبارة ما؛ لذا يبادر المؤلف بإزالة هذا الشكل، فيشرح الغامض ويفسر الحوشي ويبين الغريب.



الخاتمة

هذه هي أهم خصائص الكتب التعليمية، ويمكن إجمال ما قلناه في السطور التالية:

١- بدأ ظهور المؤلفات التعليمية مبكراً وربما يتزامن هذا الظهور مع ظهور الكتاب، والمقتضب فقد ألف خلف الأحمر ١٨٠هـ، مقدمته في النحو، وظهرت الجمل المنسوبة للخليل ١٧٥هـ، ثم توالى بعد ذلك المؤلفات النحوية، ولعل هذا الظهور المبكر ينفي ما أشيع عن قدامى النحاة بأنهم السبب في نفور كثير من الناس من النحو، فالأسلوب معقد والعبارات صعبة والخلاف حول العامل يملأ هذه الكتب، وهذا محض افتراء، والدليل على ذلك كما قلنا الظهور المبكر للمؤلفات التعليمية.

٢- اتبع كثير من النحاة أسلوب التدرج في التأليف، بمعنى أنه يؤلف مختصراً للمبتدئين ثم يؤلف كتاباً ثانياً للمتوسطين، فالزمخشري ألف الأنموذج ثم ألف المفصل، وابن هشام ألف قطر الندى، وشدور الذهب ثم شرحهما شرحاً يناسب المتوسطين، وكذا فعل السيوطي في جمع الجوامع، وفي شرحه المسمى بالهمع.

٣- المشهور عن المؤلفات النحوية طغيان الاستشهاد بالشعر على الاستشهاد بسائر الشواهد الأخرى، وقد خولف هذا الكلام في بعض المؤلفات التعليمية التي خلت من الشواهد الشعرية مثل التفاحة، أو التي غلب فيها الاستشهاد بالقرآن الكريم على الاستشهاد بالشعر مثل (الفصول الخمسون، وشرح شدور الذهب).

٤- اهتم بعض النحاة بالجانب الإملائي والهجائي عند المتعلمين، فألفوا مؤلفات لا تتحدث إلا عن الخط والهجاء والإملاء مثل: الخط للزجاجي، والقلم لابن السراج، ومختصر في ذكر الألفات لابن الأنباري، وظهر ذلك بوضوح من خلال المؤلفات التي خصصت أبواباً للخط والهجاء وكيفية كتابة الهمزة.

٥- اهتم بعض النحاة بتقديم اللسان ومقاومة اللحن؛ فخصصوا كتباً لمقاومة هذا اللحن مثل: ما تلحن فيه العامة للكسائي، وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان لمكي الصقلي.

٦- اتجه بعض النحاة إلى أفراد بعض الفصائل النحوية بكتب مستقلة؛ حتى يسهل على المتعلم إدراكها بدلاً من البحث عنها في أكثر من باب نحوي؛ فخصصوا المذكر والمؤنث، والمقصور والممدود، وحروف المعاني، والممنوع من الصرف، وفعل وأفعل - بالتأليف.

كما خصص كثير من النحاة أبواباً مستقلة، ذكروا فيها حروف المعاني.

٧- اتجه بعض النحاة إلى الاختصار بالإعراض عن بعض الأبواب النحوية؛ مثل: ابن جنبي في كتابه اللمع الذي أعرض عن ذكر الاشتغال والتنازع والاستغاثة والاختصاص والتحذير، ولم يعرض ابن هشام في الشذور لبابي التصغير والنسب والإمالة وألف القطع والوصل.

وفعل ذلك الزمخشري فلم يذكر في الأنموذج القسم الرابع وهو الخاص بالمشترك الذي ذكره في المفصل.

٨- اختصر بعض النحاة في مؤلفاتهم التعليمية بعض المسائل، فأرأوا عدم حاجة المتعلم إلى ذكرها ومن ثم أعرضوا عنها، فعل ذلك ابن جنبي في اللمع، فلم يذكر علامات الإعراب الفرعية أو الأصلية، ولم يذكر في باب الحال إلا الحال المفردة، وأعرض عن ذكر الحال الجملة وشبه الجملة؛ ولم يذكر الفراء في المقصور والممدود تثنية المقصور وجمعه، وكذلك تثنية الممدود وجمعه؛ والمفضل بن سلمة لم يتحدث عن أية مسألة تتعلق بالتذكير والتأنيث ما عدا تصغير المؤنث الذي لا تدخله الهاء.

٩- اتبع بعض النحاة في مؤلفاتهم طريقة السؤال والجواب، فعرضوا مسائل النحو على هذه الطريقة: ما هي علامات الإعراب؟ وما المقصود بالإعراب الأصلي وما المقصود بالإعراب الفرعي؟ وهكذا في كل مسائل النحو.



الهوامش

- (١) انظر مثلاً مقدمة المذكر والمؤنث للمبرد، تحقيق رمضان عبد التواب، صلاح الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ٥٩.
- (٢) انظر مثلاً تعليم النحو العربي للدكتور علي أبو المكارم، دار الثقافة العربية بالقاهرة، ص ١٢٠.
- (٣) المفرد والمؤلف للزمخشري، تحقيق عبد الحليم عبد الباسط المرصفي، دار الهاني للطباعة ٨٠.
- (٤) السابق ٨١ وما بعدها.
- (٥) السابق ص ٨٦.
- (٦) النحو العربي أصوله وأسس وقضايا وكتبه، د/ محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص ٢١٠.
- (٧) مقدمة في النحو، لخلف الأحمر، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، ص ١، ٢.
- (٨) مقدمة في النحو ص ١٠ وما بعدها، وانظر النحو العربي أصوله وأسس ص ٢١١.
- (٩) العوامل المائة لعبد القاهر الجرجاني، مطبعة جندا بيكين.
- (١٠) السابق ص ١٣.
- (١١) النحو العربي أصوله وأسس ص ٢١٩.
- (١٢) الجمل لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق علي حيدر، دمشق ١٣ وما بعدها.
- (١٣) الجمل ص ١٨ وما بعدها.
- (١٤) تلقين المتعلم لابن قتيبة، تحقيق د/ جمال مخيمر، القاهرة ١٩٨٩ م، ص ٥١ وما بعدها.
- (١٥) فعلت وأفعلت للزجاج، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، ص ٦.
- (١٦) السابق ص ١٠.
- (١٧) المقصور والممدود لابن ولاد، مطبعة السعادة، ١٩٠٨ م، ص ٢.
- (١٨) السابق ٣-٢.
- (١٩) انظر مثلاً المذكر والمؤنث للفراء ٩٠، ٩١.
- (٢٠) المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، دار الفكر، ١٩٩٧ م، ص ٣٥.
- (٢١) المذكر والمؤنث، ابن الأنباري تحقيق د/ طارق عبد عون، بغداد، ١٩٨٧ م، ص ٨٧.
- (٢٢) المذكر والمؤنث ١٨١.
- (٢٣) انظر مثلاً مقدمة تحقيق المقصور والممدود للفراء، تحقيق عبد الإله نبهان، محمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٣ م.

- (٢٤) النحو العربي أصوله وأساسه ٤١٥ .
- (٢٥) المقصور والممدود للفراء ٢٣ .
- (٢٦) المقصور والممدود لابن ولاد، ٢-٣ .
- (٢٧) المقصور والممدود لابن ولاد، ٣ .
- (٢٨) المقصور والممدود ٥٦ .
- (٢٩) حروف المعاني للزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤ هـ، ص ١ .
- (٣٠) الأزهية في علم الحروف للهروي تحقيق عبد المعين الملوح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٢، الأنموذج في النحو للزمخشري، مطبعة الجوائب القسطنطينية، ١٩ .
- (٣١) اللامات للهروي، مكتبة الفلاح، الكويت ٣١ وما بعدها .
- (٣٢) اللامات للزجاجي ٥٥ .
- (٣٣) اللامات للزجاجي، ٦٦، ١٥٦ .
- (٣٤) فعلت وأفعلت ص ٦ وما بعدها .
- (٣٥) السابق ٢٢٠
- (٣٦) فصيح ثعلب، تحقيق د / عاطف مدكور، دار المعارف القاهرة ١٩٨٢ م، ٢٧٣، وما بعدها .
- (٣٧) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة ١٩٥٣ م ٥٦٩ .
- (٣٨) تأويل مشكل القرآن ٧٥٢ .
- (٣٩) الجمل ٣٣٨ .
- (٤٠) الموقفي في النحو لابن كيسان، تحقيق د / عبد الحسين الفتلي، هاشم طه، مجلة المورد، بغداد ١٩٧٥ م، ١٢٢ .
- (٤١) نزهة الألباء ٣٦٧ .
- (٤٢) النحو العربي أصوله وأساسه ٤٦٢
- (٤٣) انظر تعليم النحو العربي للدكتور علي أبو المكارم، ١٢١ .
- (٤٤) تعليم النحو العربي ٦٧ وما بعدها .
- (٤٥) شرح ملحمة الإعراب ١٠٣ .
- (٤٦) السابق ٤١ .

- (٤٧) الإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم للزجاج، تحقيق عبد الفتاح سليم، مجلة معهد المخطوطات العربية، يوليو ١٩٩٥ م ص ٥٦.
- (٤٨) تلقين المتعلم ٣٦ وما بعدها.
- (٤٩) السابق ٢٣٩ وما بعدها
- (٥٠) السابق ٢٣٤.
- (٥١) السابق ص ٢٤٦.
- (٥٢) السابق ١٩١.
- (٥٣) المسائل والأجوبة، لابن السيد رسالة بجامعة القاهرة، إعداد محمد سعيد حافظ ١١٨
- (٥٤) انظر النحو العربي أصوله وأسسسه ٢٥٥
- (٥٥) انظر تعليم النحو العربي ٥٦.
- (٥٦) شرح شذور الذهب، ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٧٨ م، ٢٥٦.
- (٥٧) الفصول الخمسون، لابن معطي، تحقيق د / محمود الطناحي، عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٧، ١٩٤.
- (٥٨) الجمل للزجاجي ص ١٩
- (٥٩) انظر مثلاً تعليم النحو العربي ٢٣٠
- (٦٠) الجمل للزجاجي ص ٣٦
- (٦١) أصوله وأسسسه ٢٥٧
- (٦٢) الأنموذج ص ١٥
- (٦٣) المفصل ص ٥٢
- (٦٤) النحو العربي أصوله وأسسسه ٣٦٠
- (٦٥) النحو العربي أصوله وأسسسه ٢٥٧
- (٦٦) انظر مثلاً التأليف النحوي بين التعليم والتفسير، تأليف د / وضحة عبد الكريم جمعة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ٢٠٠٧ م، ٢٩٤.
- (٦٧) همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ١١٧/٣ وما بعدها.
- (٦٨) القلم، ابن السراج، تحقيق عبد العزيز الساوري، عالم الكتب السعودية، ١٩٩٤ م ص ٣٧.
- (٦٩) كتاب الخط ١٤٠

- (٧٠) مختصر في ذكر الألفات، ابن الأنباري، تحقيق حسن شاذلي فرهود، القاهرة ١٩٨٣م، ص ٣١.
- (٧١) الأنموذج ٨٢.
- (٧٢) شرح ملحمة الاعراب ص ٣
- (٧٣) الموفقي ١٢٢
- (٧٤) شرح شذور الذهب ١٥٢
- (٧٥) همع الهوامع ١٨/١
- (٧٦) السابق ٣٣٥/١
- (٧٧) ما تلحن فيه العامة، الكسائي، تحقيق د / رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٨٢ م، ص ٩٩
- (٧٨) الفصيح ٢٦٠، ٣٢٣
- (٧٩) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار المأمون للتراث ٢٩٢/٧، وانظر التأليف النحوي بين التعليم والتفسير ٣٠٩
- (٨٠) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان للصقلي تحقيق د. عبد العزيز مطر ١٩٦٦ م، ص ٤١ وما بعدها.
- (٨١) انظر ما تلحن فيه العامة ص ٨٧
- (٨٢) السابق
- (٨٣) ما تلحن فيه العامة ص ١٠٠
- (٨٤) السابق ص ١١٩
- (٨٥) كتاب الفصيح ص ٩٢
- (٨٦) السابق ص ٢٧٥
- (٨٧) السابق ص ٢٧٣
- (٨٨) التأليف النحوي بين التعليم والتفسير ٣٠٩.
- (٨٩) انظر مثلاً فعل وأفعل للأصمعي، المنشور في العدد الرابع من مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، ١٤٠١ هـ، بتحقيق عبد الكريم العزباوي
- (٩٠) انظر مثلاً الفهرست، ابن النديم، القاهرة بلا تاريخ ص ٧٩ وما بعدها.
- (٩١) فعلت وأفعلت ص ٣٢، ٢٢، ١٠
- (٩٢) فعلت وأفعلت ص ٣٣
- (٩٣) تثقيف اللسان ص ٤١

- (٩٤) النحو العربي ص ٤٢٥
- (٩٥) تثقيف اللسان ص ١٦٧
- (٩٦) السابق ص ١٦٥
- (٩٧) درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، تحقيق محمد أبو الفضل، دار نهضة مصر، ١٩٧٥ م، ص ٣.
- (٩٨) درة الغواص ص ٢٨
- (٩٩) السابق ص ١٨٦
- (١٠٠) القلم ص ٧٢
- (١٠١) الخط ص ١٤٠
- (١٠٢) السابق ص ١٥٠
- (١٠٣) النحو العربي أصوله وأسسها ص ٢٥١
- (١٠٤) الجمل ص ٢٧٢
- (١٠٥) السابق ص ٦٧٦
- (١٠٦) السابق ص ٢٧٠ - ٢٨٠
- (١٠٧) انظر همع الهوامع ٣ / ٤٦٤
- (١٠٨) النحو العربي أصوله وأسسها ص ٢٦٥.
- (١٠٩) الموقفي في النحو ص ١٢٢.
- (١١٠) تعليم النحو العربي ص ٢٨٣.
- (١١١) تلقين المتعلم ص ٣٦ وما بعدها
- (١١٢) الجمل ص ٩٤
- (١١٣) السابق ٩٤ وما بعدها.
- (١١٤) النحو العربي أصوله وأسسها ص ٢٤٨
- (١١٥) شرح شذور الذهب ص ٤٧
- (١١٦) الجمل ص ٢٦٢
- (١١٧) المقصور والممدود ص ١١٧
- (١١٨) السابق ص ١١٦
- (١١٩) السابق ص ٣٩

(١٢٠) المقصور والممدود ص٧٦

(١٢١) شرح شذور الذهب ص ٥٦

(١٢٢) السابق ص ٦٠

المَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ

- ١- الأنباري أبو البركات «عبدالرحمن بن محمد». نزهة الألباء في طبقات الأدباء - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/القاهرة/١٩٦٧
- ٢- ابن الأنباري - أبو بكر
- أ - مختصر في ذكر الألفات - تحقيق حسن الشاذلي فرهود - القاهرة ١٩٨٣ م
- ب - المذكر والمؤنث. تحقيق د. طارق عبد عون - بغداد - ١٩٨٧
- ٣- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ
- أ - تلقين المتعلم - تحقيق د. جمال مخيمر القاهرة - ١٩٨٧.
- ب - تأويل مشكل القرآن - تحقيق السيد أحمد صقر - القاهرة - ١٩٥٣
- ٤- ابن كيسان "أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم: الموقفي في النحو - تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، هاشم طه - مجلة المورد - بغداد ١٩٧٥.
- ٥- ابن معطي «أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي الزّواوي: - الفصول الخمسون - تحقيق د. محمود الطناحي - عيسى البابي الحلبي - ١٩٧٧
- ٦- ابن هشام - أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف - شرح شذور الذهب - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة - ١٩٧٨ م.
- ٧- ابن ولاد - المقصور والممدود مطبعة السعادة ١٩٠٨
- ٨- أبو حاتم السجستاني - المذكر والمؤنث - تحقيق د. حاتم صالح الضامن - دار الفكر - ١٩٩٧ م
- ٩- أبو المكارم - د. علي - تعليم النحو العربي - دار الثقافة العربية - القاهرة - ط - أولى - ١٩٩٢

- ١٠- ثعلب أبو العباس - أحمد بن يحيى: فصيح ثعلب - تحقيق د. عاطف مدكور دار المعارف - القاهرة ١٩٨٢.
- ١١- الحموي - ياقوت - معجم الأدباء - المأمون للتراث
- ١٢- الحريري - أبو محمد القاسم بن علي - درة الغواص في أوهم الخواص - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر ١٩٧٥
- ١٣- خلف الأحمر - مقدمة في النحو - تحقيق عز الدين التنوخي. دمشق. ط أولى - ١٩٦١
- ١٤- الفراء - أبو زكرياء، يحيى بن زياد
- أ- المذكر والمؤنث - تحقيق د. رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٥
- ب- مقدمة تحقيق المقصور والممدود - تحقيق عبد الإله نبهان ومحمد خير البقاعي - دمشق ١٩٨٣.
- ١٥- الزمخشري "أبو القاسم محمود بن عمر"
- أ - المفرد والمؤلف، تحقيق - عبد الحليم عبد الباسط المرصفي - دار الهاني للطباعة
- ب - الأنموذج في النحو - مطبعة الجوائب القسطنطينية.
- ١٦- الزجاج «أبو إسحق إبراهيم»
- أ - الإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم - تحقيق عبد الفتاح سليم - مجلة معهد المخطوطات العربية - يوليو ١٩٩٥
- ب - فعلت وأفعلت - تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة - ط أولى - ١٩٤٩
- ١٧- الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق

- أ - حروف المعاني - تحقيق علي توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٩٨٤
- ب - اللامات - تحقيق مازن المبارك، دار الفكر - ١٩٧٥ م.
- ت - الجمل تحقيق علي حيدر
- ١٨- الصقلي - تثقيف اللسان وتلقيح الجنان - تحقيق د. عبد العزيز مطر - ١٩٦٦.
- ١٩- عبد القاهر الجرجاني: العوامل المائة. مطبعة جندا ببيكين - ١٩٨٥
- ٢٠- السيوطي - جلال الدين - همع الهوامع وشرح جمع الجوامع - تحقيق أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢١- ابن السراج - القلم - تحقيق عبد العزيز الساوري - عالم الكتب، السعودية - ١٩٤٤
- ٢٢- الكسائي - أبو الحسن علي بن حمزة. ما تلحن فيه العامة. تحقيق د. رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٢.
- ٢٣- محمد إبراهيم عبادة - النحو العربي أصوله وأسس وقضايا وكتبه - مكتبة الآداب - القاهرة ط أولى - ٢٠٠٤.
- ٢٤- محمد سعيد حافظ - المسائل والأجوبة لابن السيد - رسالة بجامعة القاهرة.
- ٢٥- الهروي. علي بن محمد - اللامات - تحقيق يحيى علوان البلداوي - مكتبة الفلاح - الكويت.
- ٢- الأزهية في علم الحروف تحقيق عبد المنعم الملوحى - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٨٢ م.



models for this approach. Having collected the materials related to the educational syntax in such literatures, the division of such characteristics as following:-

First: Educational characteristics on the manner of order and index.

Second: Educational Characteristics related to the manner of presentation.

Third: Characteristics related to the educational level.

Fourth: Educational Characteristics related to citations and quotations.

The conclusion follows the above indicating the main findings of this research.

Educational Characteristics in Classical Syntax

Abstract

There is no doubt that each field has different levels, and Syntax is one of such sciences in which the preliminary level that requires signs to distinguish the noun and verb, to distinguish sub and original mark, along with the middle level in which we can distinguish the noun, verb and letter and indicate the reason behind verb cutting and the reason behind lack of nouns cutting off. It also includes the advanced or specialized level that requires an explanation of in detail so more than one definition may be stated and each definition may face objections and needs accurate details and theoretical reasons.

Lack of recognition of such differences in syntactic levels by a lot of those who claimed that grammarians; especially the traditional ists, corrupted and damaged Syntax through the difficulty of their language and their complicated approach and by their preferring to the odd words. If this claim fits some authors, it may not apply to all authors. It may fit Ali Ibn Ali Al Farsy, but one cannot accept this accusation thrown at neither Al Zamakhshary nor Al Zujajy and Ibn Malek. Moreover, some instructors in schools and universities did not reach such approach as they did not teach syntax in a chronological order. The student has to study in the first step *Al onmouthy* (the format), then s/he can study *Al Mofassal* (word classes) and when she understand it well he can study its explanation by Ibn Yaesh. Hence, the educational value for revealing such subject, Educational Characteristics in the scholastic book, with an emphasis on the works of the early grammarians to be the backbone of the subject by selecting several

The Author :

Dr. Amnaa Rasheed Khabour Al-Shammari

- PhD in Syntax, Morphology and Paradoxes from Cairo University
Faculty of Dar Al Uloom, 2008

- A Lecturer at Kuwait University, Partial Secondment, College of Arts,
Department of Arabic Language and Literature 2008 - 2011

- A Lecturer at Kuwait International College of Law, assistant professor
2010 2013.

Publications :

A. Books :

- 1- "Conformity to the First Word of the Verses of the Holy Qur'an from Al-Faraa's Point of View in his book The Meanings of the Holy Qur'an." **RisalatAl-Mashreq Journal**, Center of Eastern Studies, Cairo University, 2010.
2. "Poetry Necessity for Al-Seuoti through his Book Analogous and Pairs" **Journal of Education**, Egypt, 2011.
3. "Plurality from Ibn Jenni's Point of View in his book The Features", **"Dar Al-Uloom Journal**, Egypt, 2011.

Monograph 451

Educational Characteristics in Classical Syntax

Dr. Amnaa Rasheed Khabour Al-Shammari

Department of Arabic Language And Literature - Faculty of Arts

Kuwait University